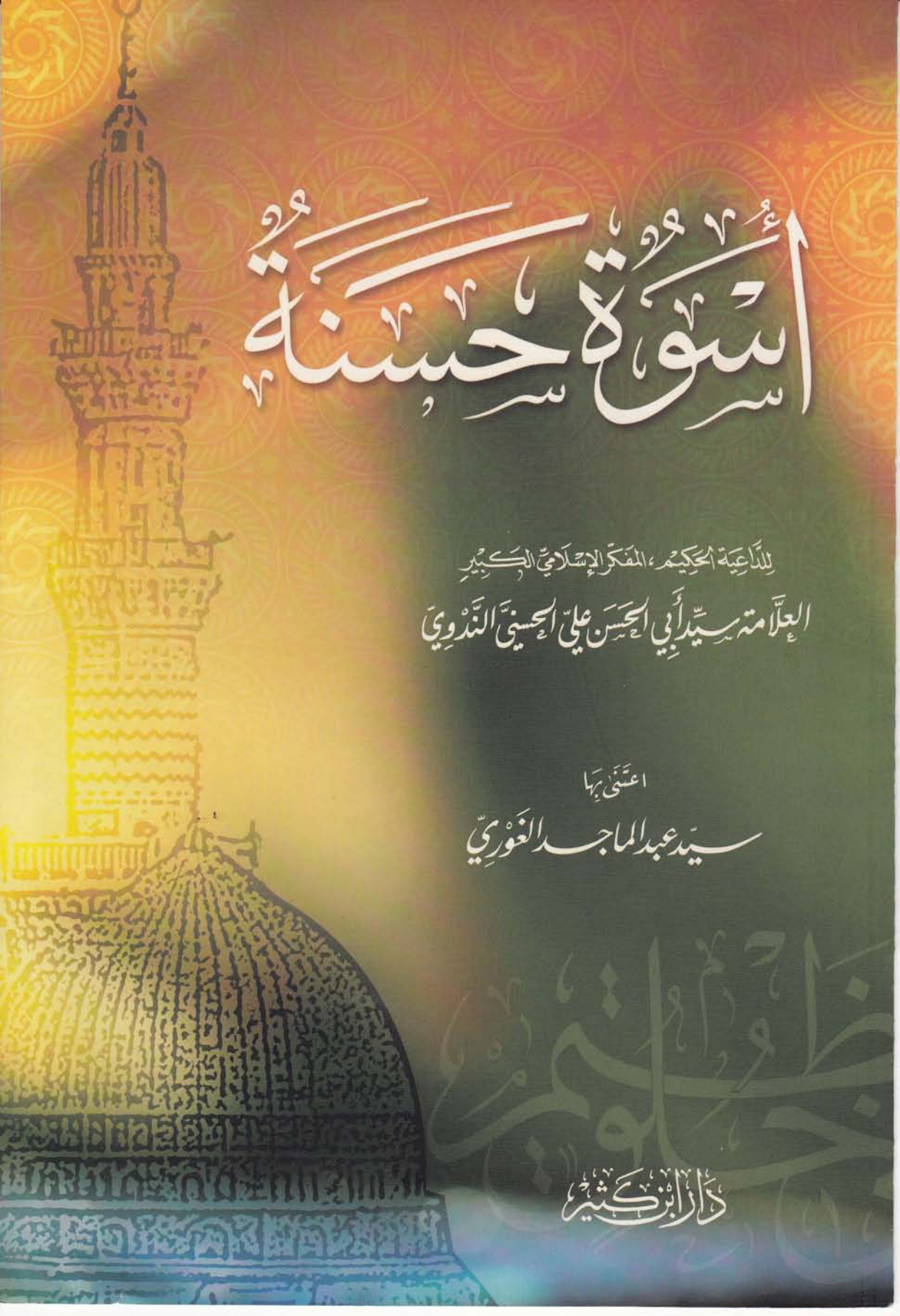

# أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ


لِلدَّاعِيَةِ الحَكِيمِ، المُفَكِّرِ الإِسْلَامِيِّ الكَبِيرِ

العَلَّامَةِ سَيِّدِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ الحَسَنِيِّ النَّدْوِيِّ

اعْتَنَى بِهَا

سَيِّد عبد الماجد الغَوْرِيّ



دار ابن كثير

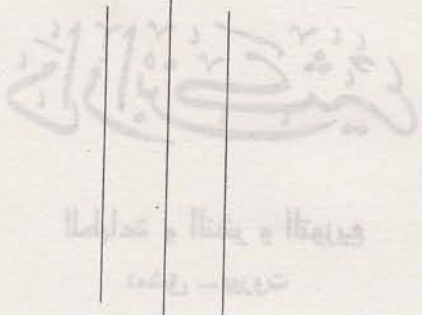

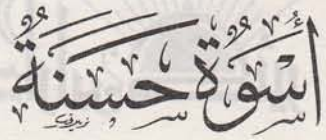

الطبعة الأولى

1426 هـ ـ 2005 م



جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير و النقل و الترجمة و التسجيل المرئي و المسموع و الحاسوبي و غيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من

للطباعة و النشر و التوزيع

دمشق ـ بيروت

الرقم الدولي :

الموضوع : ثقافة إسلامية

العنوان : أسوة حسنة

التأليف : الشيخ أبو الحسن الندوي

نوع الورق : أبيض

ألوان الطباعة : لون واحد

عدد الصفحات : 116

القياس : 17×24

نوع التجليد : غلاف

الوزن : 0.3 كغ

التنفيذ الطباعي : مطبعة علي جواد

التجليد : مؤسسة الشرق الأوسط للتجليد

دمشـــق ـ حلبـــوني ـ جـادة ابن ســـينا ـ بناء الجـــابي

ص.ب : 311 ـ هاتف : 2225877 ـ 2228450 ـ فاكس : 2243502

بـيروت ـ بـرج أبي حيـدر ـ خـلف دبـوس الأصلي ـ بناء الحديقة

ص.ب : 113/6318 ـ تلفاكس : 01/817857 – جوال : 03/204459

www.ibn-katheer.com - info@ibn-katheer.com

# أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ


لِلدَّاعِيَةِ الحَكِيمِ، المُفَكِّرِ الإِسْلَامِيِّ الكَبِيرِ

العلَّامة سيِّد أَبِي الحَسَن عليّ الحسنيّ النَّدْوِيّ

( ١٣٣٣ - ١٤٢٠هـ )

( ١٩١٤ - ١٩٩٩م )


اعتنى بها

سيِّد عبد الماجد الغوريّ


دار ابن كثير

دمشق - بيروت

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ

[ الأحزاب : ٢١ ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# التقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد الأَوَّلين والآخرين ، صاحب الآيات الباهرات في خَلْقِه الكامل وخُلُقِه العظيم ، وعلى آلِه الخِيَرَة ، وصحابتِه البَرَرَة ، ومَن تَبِعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين .

أمَّا بعد : فإنَّ الله تبارك وتعالىٰ كَرَّم نبيَّه العظيم محمّداً ﷺ بكلِّ وُجوه التكريم ، وخَصَّه على كلِّ مخلوقٍ سِواه بما جَعَله « الإنسان الكامل » ، وقد جمع المحدِّثون الكِرام والأئمَّة العِظام كلَّ ما له أدنى علاقةٍ بذات النبيِّ ﷺ الشريفة ، وحفظوا شؤونَ حياته ، وأحواله ، وأخباره كلَّها ، ولم يتركوا أمراً من أموره ، ولا شأناً من شؤونه إلاَّ وذكروه ، حتى لقد وَصَفوه في قيامِه ، وجلوسه ، ونهوضه من النَّوم ، وهيئته في ضِحْكِه ، وابتسامه ، وعبادته في ليله ونهاره ، وكيف كان يَفْعَل إذا اغتسَلَ ، وإذا أَكَل ، وكيف كان يشرَبُ ، وماذا كان يلبَسُ ، وكيف يتحدَّثُ إلى الناس إذا لَقِيَهم ، وما كان يُحِبُّ من الألوان ، ومن الطِّيب ، وما هي حِلْيَته وشمائله ، ووَصَفوا جسدَه الطاهر وصفاً كاملاً كأنَّك تراه ، ووَصَفوا حياتَه العائليَّة من مُعاشَرة الرَّجُل أهلَه ، وذكروا ما تحلَّتْ به نفسُه من دَمَاثة الخُلُق ، ورَجَاحة العقل ، وحَصَافة الرَّأي ، وكَرَم النَّفس ، وعُلُوِّ الهِمَّة ، ورَحَابة الصَّدْر ، فإنَّهم ـ رحمهم الله جميعاً ـ قد ملؤوا كتبَ الحديث بتفاصيله ، وأَبْلَغُوا ذلك من خلالها للَّذين يأتون بَعْدَهم ، فأَحْسَنوا كلَّ الإحسانِ ، ووَفَّوا هذه المُهِمَّةَ حقَّها ، ليَعْمل بهذه الهدايةِ كلُّ مسلمٍ ما استطاع .

وقرَّر الإسلامُ : أنَّ حياة محمَّد ﷺ هي المَثَلُ الكاملُ والأُسْوَة الحَسَنَةُ لجميع المسلمين الذين يرجون اللهَ واليومَ الآخر ، فاقتبسوا ذلك كُلَّه من مشكاةِ

نبيِّهم ﷺ ، وتأسَّوا فيه بحياته الكريمة ، فاستنارَتْ بهذا النُّورِ حياةُ الصَّحابة ، وانعكَسَتْ أضواؤها على حياة التابعين ، ومَن تَبِعهم ، ومَن جاء بعدهم ، فنشأتْ عن ذلك بيئةٌ صالحةٌ زكيَّةٌ ، وكان منها للعالم الإسلامي كلِّه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في رسومه الفاشية ، وآدابه القويمة ، بحيث اسْتَغْنَتِ الأمَّةُ المسلمة عن البحث عن أصولٍ وضوابطَ تقوِّم بها اعوجاجَها ، وتثقِّف منادَّها ، وتُصلِح زَيْغَها ؛ لأنَّ عندها في هدي سيرة نبيِّها ﷺ الميزانَ القويمَ ، والقِسْطَاسَ المستقيمَ ، الذي تتبيَّن به ما في العالم من خيرٍ وشرٍّ ، وتُمَيِّزُ به الحقَّ من الباطل ، وفي الحقِّ إنَّ العالمَ كلَّه لفي حاجةٍ شديدةٍ إلى سيرة بشرٍ كاملٍ تُتَّخِذُ من حياته الأسوةُ العُظمى ، وليس في الدنيا إنسانٌ كاملٌ يعرف التاريخُ سيرتَه على التفصيل كما يعرف تفاصيلَ حياةِ محمَّدٍ خاتم النبيين وأفضل المرسلين ﷺ ، فالناس كلُّهم في أَمَسِّ الحاجة إلى أن يَتَّخِذُوا من السِّيرة المحمَّدية منهاجَ حياتهم ، ففيها الأسوةُ الطاهرةُ ، وهي الحياةُ المثاليَّةُ للناس جميعاً[1] ، ولولا أنَّ حياةَ محمَّدٍ ﷺ كانت كاملةً وعظيمةً في عيون أصحابه ؛ لَمَا اعتبروا اتِّباعَه شرفاً لهم وكمالاً ، ولَمَا عَدُّوا الاقتداء به مِلاَكَ السَّعَادة ، وأَصْلَ الهَنَاء ، وقِوَام الخير .

وهذا الكتابُ الذي نَسْعَدُ بتقديمه إلى القرَّاء الأعِزَّاء مِن أسْهَل الكُتب تناوُلاً في موضوع شمائل وأخلاق النبيِّ ﷺ ، استخرجناه من « السِّيرة النبوية » لمؤلِّفه رجل استقى عِرْقُه من منبع النُبُوَّة ، ورُبِّي منذ نُعومة أظفاره على التعلُّق بالسِّيْرةِ ، وحُبِّ صاحبها ـ عليه ألف ألف سلام ـ والاهتداء بهديه في الأمور كلِّها ، « وجَعَل الرسولَ الكريم ﷺ في هَدْيه وسلوكه وحياته كلِّها قدوةً له ، واتخذ سيرتَه نِبْراساً له في تعبُّدِه وزُهْدِه ، وإعراضِه عن زَخَارف الحياة ، وزينة الدنيا ، فعاش في الخَلَفِ عيشةَ السَّلَفِ ، لا يَهْتَمُّ بما يَهْتَمُّ به أمثالُنا من متاعٍ وتملُّكٍ ورياضٍ وزينةٍ ، حسبتَ إذا رأيتَه سلمانَ الفارسيَّ أو أبا الدَّرْداء »[2] وحديثُه عن

---

(١) اقرأ المحاضرة الرابعة في « الرسالة المحمَّدية » للعلاَّمة السيد سليمان الندوي ، تحدَّث فيها ـ رحمه الله تعالى ـ حديثاً نفيساً عن السيرة المحمَّدية من ناحية كمالها وتمامها ، وإحاطتها بشؤون الحياة البشريَّة .

(٢) ما بين إشارتي التنصيص مأخوذٌ من مقدِّمة الداعية الكبير الشيخ يوسف القرضاوي =

الحبيب المصطفىٰ ﷺ فيما كَتَب وألَّف من الكتب ليس محضَ حديثِ باحثٍ دارسٍ ، بل حديثَ مُحِبٍّ عاشقٍ ، مُعْجَبٍ بهذه الشخصية الضخمة الفريدة ، شخصية محمَّد بن عبد الله ﷺ .

نرجو أن يكون هذا الكتابُ جزءاً من منهج النُّبُوَّة الأسمى ، ومثلَ الإنسانية الأعلى ، والذي ضمَّ قِسْطاً من أخلاق وشمائل محمَّد الرسول الأعظم ، والنبيِّ الخاتم ﷺ ، يتحلَّى بها المسلمُ في حياته فينال بتوفيقٍ من الله تعالىٰ القبولَ والرضا في الأرض وفي السَّماء .

ونسأل اللهَ تعالىٰ أن يتقبَّل عملَنا في إخراجه والجُهد المبذول في خدمتِه خالصاً لوجهه ، إنَّه سميعٌ مجيب .

دمشق ٤/ شعبان ١٤٢٤هـ

كتبه

المُعتَزُّ بالله تعالىٰ

عبد الماجد الغوري

---

= لكتاب المحقِّق « أبو الحسن الندوي : الإمام المفكِّر الداعية المربِّي الأديب » ( الطبعة الثالثة ) ، طبع دار ابن كثير ـ دمشق .

# ترجمة
# العلَّامة أبي الحسن النَّدْوِي

هو الداعية الحكيم ، المفكِّر الكبير ، المربِّي الجليل ، الأديب البارع : العلَّامة السيِّد أبو الحسن علي الحسني الندوي بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني .

وُلِدَ عام ( ١٣٣٣هـ ـ ١٩١٣م ) في قرية « تَكِيَة كَلاَن » من مديرية « رَأي بَرِيْلِي » بولاية أُتْرَابَرْدَيْش ( الهند ) .

نشَأَ وتربَّى إلى التاسعة من عُمره في حجر والده العظيم الشيخ عبد الحي الحسني ـ صاحب «الإعلام بمَن في تاريخ الهند من الأعلام» ومؤلَّفات تاريخية قيمة أخرى بالعربية والأردية[١] ـ ، وبعد وفاة والده تعلَّم تحت إشراف أخيه الأكبر الدكتور عبد العلي الحسني[٢] ، وتربَّى عليه وعلى والدته ، والتي كانت متعلِّمةً وصالحةً تقيةً ، فأحسنتْ تربيتَه إلى أنْ أكمل دراسته الابتدائية ، ثم التحق بجامعة « نَدْوَة العلماء » ودرس على كبار أساتذتها في الشريعة واللغة العربية

---

(١) انظر ترجمته في كتاب « من أعلام المسلمين ومشاهيرهم » للعلَّامة الندوي ، ص(٢١٩) إعداد المحقِّق ، طُبع في سلسلة « تراث العلامة الندوي » في دار ابن كثير بدمشق .

(٢) أحد أعلام الهند ، كان طبيباً حاذقاً ، عالماً تقياً ، نادرةً في نوادر الأيام في الجمع بين الثقافتين الشرقية والغربية ، ومحاسن القديم والجديد ، درس في ندوة العلماء ، ودار العلوم ديوبند على كبار أساتذتهما يؤمئذ ، ثم درس الطبَّ الإنجليزي . عيِّن أميناً عاماً لندوة العلماء فلم يزل على هذا المنصب إلى أن وافاه أجله المحتوم عام ١٣٨٠هـ . ( كتب عنه العلامة الندوي في كتابه « شخصيات وكتب » يرجع إليه للاستيزادة من الاطلاع عليه ) .

يومئذ ، ومنهم الجدير بالذكر العلامة المحدِّث حيدر حسن خان الطُّوْنَكِي[1] ، والعلامة الشيخ محمد تقي الدين الهِلاَلِي المُرَّاكُشِي[2] .

وقضى فترةً من الزمن في دار العلوم دِيُوْبَنْد الإسلامية[3] ، حيث قرأَ الحديث على الشيخ حسين أحمد المدني[4] ، وكذلك قَضَى فترةً في معهد علوم القرآن بلاَهُوْر[5] حيث قرأَ تفسير القرآن الكريم بكامله على المفسِّر المشهور الشيخ أحمد علي اللاَّهُوْرِي[6] .

تخصَّصَ العلاَّمةُ في التفسير والأدب العربي ، وعُيِّنَ أستاذاً لهما في دار العلوم ـ ندوة العلماء ، ثم قام مدَّةً بتدريس الحديث الشريف فيها .

---

(١) كان من كبار العُلماء الرَّبانيين ، والمعلِّمين المربِّين في الهند ، وكان منهجه في تدريس الحديث الشريف أشبه بمنهج المحدِّثين منه بمنهج الفقهاء ، درس العلاَّمة الندوي عليه كتب الحديث الأربعة (غير سُنن النَّسائي وابن ماجه). توفي ـ رحمه الله ـ بلكهنؤ عام ١٣٦١هـ .

(٢) هو العلاَّمة البحَّاثة ، وأحد كبار علماء اللغة العربية في هذا العصر ، وأصحاب التحقيق والإتقان في صحة الكلمات العربية وأصالتها وقواعد اللغة ، ومن أقوى الناس إنكاراً على التعبيرات المستحدثة المنقولة من اللغات الأجنبية . وُلد بسِجَلْمَاسَة في المغرب ، ونشأ نشأةً صوفيةً ، ثم تركها واتخذ السلفية معتقداً ، سافر إلى الهند وقرأ الحديث على كبار محدِّثيها . عيِّن أستاذاً خلال إقامته في كلية اللغة العربية وآدابها في ندوة العلماء ، توفي ـ رحمه الله ـ بالدار البيضاء عام ١٤٠٧هـ .

(٣) الواقعة في قرية « ديوبند » في ولاية أترابرديش ، الهند .

(٤) هو العالم العَلَم المجاهد ، كان من كبار العلماء المتمكِّنين في الحديث الشريف ، قام بتدريسه مدةً طويلةً في دار العلوم ديوبند الإسلامية ، وكان من كبار قادة حركة التحرير ، وإجلاء الإنجليز من البلاد ، توفي ـ رحمه الله ـ عام ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م ، انظر ترجمته في « من أعلام المسلمين ومشاهيرهم » ص(٢٣٩) .

(٥) التي كانت تجمع بلدي الهند وباكستان قبل انقسامهما .

(٦) كان من كبار المفسِّرين آنذاك في شبه القارة الهندية ، درس على الشيخ عبيد الله أحمد السِّندي . درس عليه العلامة الندوي التفسير ، و« حجة الله البالغة » للإمام ولي الله الدهلوي ، لم أعثر على تاريخ وفاته .

ثم انخرَطَ في سلك جماعة الدعوة والتبليغ ( لموسِّسها الداعية إلى الله الكبير الشيخ محمَّد إلياس الكَانْدَهْلَوِيّ ـ رحمه الله تعالى[1] ـ ) وبقي مشتغلاً فيها بعمل الدعوة إلى الله في الناس خطابةً وكتابةً ، وخرج في سبيل الله مرات في الخافقين داعيةً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، عاملاً على إعلاء كلمة الإسلام بالكلمة المسموعة والمقروءة ، وبالعمل الإيجابي البنَّاء في كل مجال ، ودُعِيَ محاضِراً ومفكِّراً وواعظاً هادياً بالرأي والفكر في الجامعات العالمية والمجامع العلمية ، والمؤسَّسات الإسلامية والمؤتمرات والندوات في مختلف بلدان العالم[2] .

* * *

اخْتُيِرَ نائباً لرئيس اللجنة العُليا للتعليم في دار العلوم ـ نَدْوَة العلماء ، ثم رئيساً ، ثم أميناً عاماً لها ، وبقي على هذا المنصب حتى وفاته ، وشغل بجانب ذلك المنصبِ مناصبَ الرئاسة والعضوية لطائفة من الجمعيات والمجالس في الهند وخارجها .

ـ كرئيس مجلس الأمناء لمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد ببريطانية .

ـ ورئيس مجلس الأحوال الشخصية الإسلامية لعُموم الهند .

ـ ورئيس المجمع الإسلامي العلمي في لكهنؤ ( الهند ) .

---

(١) كان من أكابر الدعاة الذين عرفهم العالم الإسلامي في عصرنا الحاضر ، أسَّس جماعة الدعوة في الخمسينات ، وقد انتشر دعاتها ورجالها اليوم في العالم ، وهي في نشاط مستمر ، وغدو ورواح في جيمع الأقطار الإسلامية وفي أوربة وأمريكة واليابان . توفي ـ رحمه الله . عام ١٣٦٢هـ . وقد ألَّف عليه العلاَّمة الندوي كتاباً طبع في دار ابن كثير بدمشق بعنوان « الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ودعوتُه إلى الله » .

(٢) يرجع للاطلاع على تلك رحلاته الدعوية في الخافقين إلى كتاب « رحلات العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي » إعداد المحقِّق ، طبع دار ابن كثير بدمشق عام ١٤٢٢هـ (٢٠٠١م) .

- ورئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ( الرياض ) .

- وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

- وعضو مَجامع اللغة العربية بدمشق والقاهرة والأردن .

***

تُوفِّي - رحمه الله - بالهند في ٢٢ من شهر رمضان المبارك ١٤٢٠هـ ( الموافق ٣١ من شهر ديسمبر ١٩٩٩م ) وذلك عقب نَوْبة قلبية مُفاجئة ، رحمه الله وتغمَّده في واسع جنَّاته .

***

للعلاَّمة مؤلَّفاتٌ قيِّمة في الفكر والدعوة والأدب والسِّيرة ، منها الكبيرة الهامَّة والصغيرة المحدودة الحجم فمِن أشهرها :

١ - ماذا خَسِرَ العالمُ بانحطاط المسلمين ؟!

٢ - الصِّراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية .

٣ - رِجال الفكر والدعوة في الإسلام ( أربع مجلَّدات ) .

٤ - السيرة النبوية .

٥ - المدخل إلى الدِّراسات القُرآنية .

٦ - الأركان الأربعة في ضوء القرآن والسنة .

٧ - المُرتضىٰ ( في سيرة سيِّدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ) .

٨ - مُختاراتٌ من أدب العرب ( مجلَّدان ) .

٩ - الطريق إلى المدينة .

١٠ - إلى الإسلام من جديد .

١١ - المسلمون وقضية فلسطين .

١٢ - رَوائع إقبال .

١٣ ـ روَائعٌ من أدب الدعوة في القرآن والسِّيرة .

١٤ ـ العقيدة والعبادة والسلوك .

١٥ ـ إذا هبَّتْ ريحُ الإيمان .

١٦ ـ الإسلام : وأثرُه في الحضارة وفضله على الإنسانية .

١٧ ـ التَّربية الإسلامية الحُرَّة .

١٨ ـ القادياني والقاديانية دراسة وتحليل .

١٩ ـ المسلمون في الهند .

٢٠ ـ مذكِّرات سائح في الشرق العربي .

٢١ ـ شخصياتٌ وكُتبٌ .

٢٢ ـ في مسيرة الحياة ( ثلاثة أجزاء ) .

٢٣ ـ ربَّانية لا رهبانيَّة .

٢٤ ـ قصص النَّبيين ( للأطفال ) .

٢٥ ـ سيرة خاتم النبيين ﷺ ( للأطفال ) .

٢٦ ـ قصصٌ من التاريخ الإسلامي ( للأطفال ) .

وله ـ غير هذه المؤلَّفات والكُتب ـ مئاتُ المقالات والمحاضرات في الفكر والدَّعوة وفي موضوعات مختلفة ، وقد جمعناها ونشرنا بالعناوين التالية :

١ ـ محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة ( ٣ مجلدات ) .

٢ ـ مقالات إسلامية في الفكر والدَّعوة ( مجلَّدان ) .

٣ ـ مقالات في السيرة النبوية .

٤ ـ دراسات قرآنية .

٥ ـ من أعلام المسلمين ومشاهيرهم .

٦ ـ أبحاث في التعليم والتربية الإسلامية .

٧ ـ بحوث في الاستشراق والمستشرقين .

٨ ـ أبحاث حول الحضارة الإسلامية والغربية .

٩ ـ اسمعيَّات .

١٠ ـ خطابات صريحة إلى الأمراء والرؤساء .

١١ ـ مصدر الفقه : الكتاب والسنَّة .

١٢ ـ مقدِّمات الإمام أبي الحسن النَّدْوي .

١٣ ـ مكانة المرأة في الإسلام[١][٢] .

* * *

---

(١) وقد صدر جميع هذه الكُتب من دار ابن كثير بدمشق في سلسلة « تراث العلامة الندوي » .

(٢) مَن يريد الاستزادة من الاطلاع على حياته فليقرأ كتاب المحقِّق « أبو الحسن الندوي الإمام المفكِّر الداعية المربِّي الأديب » ( الطبعة الثالثة ) ، طبع دار ابن كثير بدمشق .

من

أخلاق وشمائل

الرسول الأعظم والنبيّ الخاتَم ﷺ

# صفةُ رسولِ اللهِ ﷺ خَلْقاً وخُلُقاً

وَصَفَهُ ﷺ هِنْدُ بنُ أبي هَالَةَ ( ابنُ خديجةَ أمِّ المؤمنينَ وخالُ الحَسَنِ والحُسَيْنِ رضيَ الله عنهما ) وكانَ رجلاً وَصَّافاً ، فقالَ :

« كان رسولُ اللهِ ﷺ مُتَواصِلَ الأحزانِ[1] ، دائمَ الفكرةِ ، ليستْ لَهُ راحةٌ ، طويلَ السَّكْتِ ، لا يتكلَّمُ في غير حاجةٍ ، يفتَتِحُ الكلامَ ويَخْتِمُهُ بأشداقِهِ[2] ، ويتكلَّمُ بجوامعِ الكَلِمِ[3] ، كَلامُهُ

---

(١) قال العلماء : ليس المرادُ بهذا : التألُّمَ على فَوْتِ مطلوبٍ أو حصولِ مكروهٍ من أمور الدنيا ، فإنَّ هذا لم يكن من حال رسول الله ﷺ ، بل المرادُ : أنه كان دائم الاهتمام والتفكير فيما يستقبله من الأمورِ العظيمة ، وشؤونِ الدعوة إلى الله تعالى ، وجَلْبِ الناس إليها وإدخالهم فيها ، مع ما هو عليه من جهادِ المشركين ، وتعليم الجاهلين ، والقيام بعبادة الله تعالى على أكملِ وجهٍ . ويُفسِّرُ ذلك قولُ واصِفِه بعدَ هذه الجملة : « دائِمَ الفِكْرَة ، ليسَتْ له راحة ، طويلَ السَّكْت » ( « الرسول المعلِّم وأساليبه في التعليم » للشيخ عبد الفتاح أبو غدَّة ، ص: ٢٤ ) .

وهذه حالُه في نفسه ﷺ ، وسيأتي قريباً في ص(٢٣) أنه كان في مجلسه مع الناس دائم البِشْر .

(٢) **الأَشْدَاق** ، جمع شِدْق بالكسر : طرف الفم ، أي أنه يستعمل جميعَ فمه للتكلُّم ، ولا يقتصر على تحريك شفتيه كفعل المتكبِّرين .

(٣) أي يتكلَّم ﷺ بالكلمات القليلة ، الجامعةِ للمعاني العظيمةِ الكثيرة ، مِثل :

١ ـ قولِهِ : « **الدِّين النَّصِيحَة** » .

٢ ـ وقوله : « **احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ** » .

٣ ـ وقوله : « **اتَّقِ اللهَ حيثما كُنتَ** » .

٤ ـ وقوله : « **الحَلالُ بَيِّنٌ ، والحَرامُ بَيِّنٌ** » .

٥ ـ وقوله : « **إذا لم تَسْتَحِ فاصنَعْ ما شِئتَ** » .

٦ ـ وقوله : « **دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبُكَ** » =

فصلٌ[1] ، لا فضولَ ولا تقصيرَ[2] .

---

= ٧ ـ وقوله : « إنَّ الله كتَبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ » .

٨ ـ وقوله : « إنَّ اللهَ طيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلَّا طَيِّباً » .

٩ ـ وقوله : « حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمَكارِه ، وحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهَوات » .

١٠ ـ وقوله : « المُسْلمُ من سَلِمَ المسلمون من لِسَانِه ويَدِه » .

١١ ـ وقوله : « مِن حُسْنِ إسلام المَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنِيه » .

١٢ ـ وقوله : « إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِىءٍ ما نَوَى » .

١٣ ـ وقوله : « إنَّ الشَّيْطانَ يَجري من ابنِ آدمَ مَجْرَى الدَّم » .

١٤ ـ وقوله : « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكم حتى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِه » .

١٥ ـ وقوله : « ازْهَدْ في الدُّنْيا يُحِبَّكَ اللهُ ، وازْهَدْ فيما عندَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ » .

١٦ ـ وقوله : « ما نَهَيْتُكم عنه فاجْتَنِبُوه ، وما أَمَرْتُكُمْ به فافْعَلُوا منه ما استَطعتُم » .

١٧ ـ وقوله : « لو يُعْطَى النَّاسُ بدَعْوَاهم ، لادَّعَى رِجالٌ دِماءَ قَوْمٍ وأموالَهم ، ولكن البيِّنَةُ على المُدَّعِي واليَمينُ على من أنكر » .

١٨ ـ وقوله : « لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ » . أي لا يجُوزُ للإنسان أن يَضُرَّ نَفْسَه ، ولا أن يُلحِقَ الإضرارَ بغيره .

١٩ ـ وقوله : « البِرُّ ما اطْمَأَنَّتْ إليه النَّفْسُ واطْمأَنَّ إليه القَلْب ، والإثمُ ما حَاكَ في النَّفْسِ وتَرَدَّدَ في الصَّدْر ، وإنْ أفتاك النَّاسُ وأَفتَوْك » .

٢٠ ـ وقوله : « إنَّ خيرَ الهَدْي هَدْيُ محمَّدٍ ، وشرَّ الأمورِ مُحْدثاتُها ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة » .

٢١ ـ وقوله : « من أَحدَثَ في أَمرِنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ » أي كلُّ عَمَلٍ لا يكون على وَفْق أَمرِ الله وأمرِ رسوله ، فهو مردودٌ على عامِلِه ، إذْ لا يُقْبَلُ من الأعمالِ إلَّا ما كان جارياً على هَدْيِ أحكامِ الشريعة مُوافقاً لها .

وأمثالُ هذه الأحاديث الشريفة ، من بدائع جَوامِعِه ﷺ التي اختصَّه الله تعالى بها كثيرةٌ ، اكتفيتُ بإيرادِ هذه النماذج منها ، وأغلَبُ ما أوردتُه هنا منها ذكره الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في آخر كتابه « الأذكار » ، مع بيان مَصْدرِه الذي أُخْرِج فيه من كتب الحديث الشريف المعتمدة ( « الرَّسول المعلِّم » ص : ٢٥ ـ ٢٦ ) .

(١) أي الفاصل بين الحقِّ والباطل .

(٢) أي لا إفراطَ فيه ولا تفريط .

لَيْسَ بالجافي[1] ، ولاَ المَهِينِ[2] ، يعظِّمُ النعمةَ وإنْ دقَّتْ[3] ، لا يَذُمُّ منها شيئاً ، غيرَ أنَّهُ لمْ يكنْ يَذُمُّ ذَوَاقاً ، ولا يَمْدَحُهُ[4] .

ولا تُغْضِبُهُ الدنيا ولا ما كانَ لها[5] ، فإذا تُعُدِّيَ الحقُّ ، لم يَقُمْ لغضبِهِ شيءٌ ، حتَّىٰ يَنتصِرَ لَهُ[6] ، لا يغضَبُ لنفسِهِ ولا يَنتصِرُ لها .

إذا أشارَ أشارَ بكَفِّه كلِّها ، وإذا تعجَّبَ قَلَبها ، وإذا تحدَّثَ اتَّصَلَ بها وضربَ براحتِهِ اليُمنى بطنَ إبهامِه اليُسْرَى ، وإذا غَضِبَ أعرَضَ وأشاحَ[7] ، وإذا فرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ .

جُـلُّ[8] ضَحِكِـهِ التَّبَسُّـمُ ، يَفْتَـرُّ[9] عـن مثـل حَـبِّ[10]

---

(١) الغليظ الطبع السيىء الخلق .

(٢) يروى بضمِّ الميم أو بفتحها ، فالضم على الفاعل من « أهان » أي لا يهين من يصحبه ، والفتح على المفعول من المهانة : أي الحقارة ، والابتذال ، فالمعنى : لم يكن ﷺ غليظَ الخُلُق ولا ضعيفه ، بل كان معتدلاً بين أنواع المهابة والوقار والجلالة .

(٣) صَغُرَتْ وقَلَّتْ .

(٤) الذَّوَاقُ : الشيءُ المَذُوق ، سواءٌ كان طعاماً أو شراباً . فلم يكن ﷺ يُذكَرُ في مجلسه الشريف المُفاضَلَةُ بين الأطعمة أو الأشربةِ ، كشأن بعضِ أهل الدنيا الذين يَهتمُّون بالطعامِ والشرابِ والملذَّاتِ ، وتكون حديثَ مجالسهم ! .

(٥) بل كان ﷺ لا يَغضَبُ إلاَّ لله تعالى .

(٦) أي لم يَقُم لدفع غضبه شيءٌ حتى ينتصر للحقِّ .

(٧) أي جدَّ في الإعراض وبالغ فيه .

(٨) أي معظمه وأكثره .

(٩) مِن افتَرَّ : أي ضحك ضحكاً حسناً حتى بدت أسنانُه من غير قهقهةٍ .

(١٠) للمحدِّث الشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة ـ رحمه الله تعالى ـ تعليقٌ طيِّبٌ على هذا الوصف ، يقول :

« أي يَضحَكُ عن أسنانٍ جميلةٍ بيضاء ناصعة ، مِثلِ اللؤلؤ المشبَّهِ بحَبِّ الغَمَام وهو =

الغَمَامِ[1] .

= البَرَد .

والضَّحك في مَواطِنِه فِعلٌ حسنٌ محمودٌ ، لما فيه من الخير الملاقي للطباع ، والمُواتي للمقام ، فلا غرابة أن يَضحك سَيِّدُ الناس وأعظمُ البَشَر ﷺ .

قال أبو عَمْرو الجاحظ في فاتحة كتابه « البخلاء » ص : (٥) بعدَ أن تَحدَّث عن فوائدِ البكاءِ ومَنافعهِ التي تَعود على الرُّوح والجِسم جميعاً ، قال :

« فما ظَنُّكَ بالضَّحِك الذي لا يزال صاحبُه في غايةِ السُّرور إلى أن ينقطع عنه سَبَبُه . ولو كان الضَّحِكُ قبيحاً من الضاحك ـ أي في موطن الضحك ـ وقبيحاً من المُضْحِك ، لما قيل للزَّهْرَة ، والحِبَرة ، والحَلْي ، والقَصْر المبنيِّ : كأنه يَضحَكُ ضَحِكاً . وقد قال الله جَلَّ ذِكرُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ [ النجم : ٤٣ـ ٤٤ ] . فوَضَعَ الضَّحِكَ بحِذاءِ الحياة ، ووضَعَ البُكاءَ بحِذاءِ الموت . وإنه لا يُضِيفُ الله إلى نفسِه القبيح ، ولا يَمُنُّ على خَلْقِه بالنقص .

وكيف لا يكون مَوقِعُه من سُرور النَّفْسِ عظيماً ، ومن مَصلحةِ الطِّباعِ كبيراً ، وهو شيء في أصل الطباع ، وفي أساس التركيب . لأن الضحك أوَّلُ خَيْرٍ يَظهرُ من الصَّبِيّ ، وبه تَطيبُ نفسُه ، وعليه يَنْبُتُ شَحْمُهُ ، ويَكثر دَمُه الذي هو عِلَّةُ سُروره ، ومادَّةُ قُوَّته .

ولفضلِ خِصالِ الضحك عند العرب ، تُسمِّي أولادَها : بالضحَّاك ، وبِبَسَّام ، وبطَلْق ، وبطَلِيق . وقد ضَحِكَ النبي ﷺ ومَزَح ، وضَحِكَ الصالحون ومَزَحُوا . وإذا مَدَحوا قالوا : هو ضَحُوكُ السِّنّ ، وبَسَّامُ العَشِيَّات ، وهَشٌّ إلى الضَّيْف ، وذُو أَرْيَحيَّةٍ واهتزاز . وإذا ذَمُّوا قالوا : هو عَبُوسٌ ، وهو كالح ، وهو قَطُوب ، وهو شَيِّم المُحَيَّا ، وهو مُكْفَهِرٌّ أبداً ، وهو كَرِيه ، ومُقَبَّضُ الوجه ، وحامضُ الوجه ، وكأنما وَجْهُهُ بالخَلِّ منضوحٌ .

ـ قال عبد الفتاح : وما أجمل قولَ الشاعر الوَصَّاف المبدع :

ضَحُوكُ السِّنِّ إنْ نطقوا بخيرٍ ... وعندَ الشَّرِّ مِطراقٌ عَبُوسُ

وللضَّحِك مَوْضِعٌ وله مقدار ، وللمَزح مَوْضعٌ وله مقدار ، متى جازَهُما أَحَدٌ ، أو قَصَّر عنهما أحَد ، صار الفاضِلُ خَطَلاً والتقصير نَقْصاً . فالناسُ لم يَعيبوا الضحك إلَّا بقَدَر ، ولم يَعِيبوا المزح إلَّا بقَدَر ، ومتى أريد بالمَزْح النفعُ ، وبالضَّحَكِ الشيءُ الذي له جُعِلَ الضَّحِك ، صار المَزْحُ جِدّاً والضَّحكُ وقاراً » . ( الرسول المعلِّم : ص : ٢٧ ـ ٢٨ ) .

(١) أخرجه الترمذي في « الشمائل » باب كيف كان كلامُ رسول الله ﷺ ، برقم (٢٢٥) ، =

ووصَفَهُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ وهوَ مِنْ أَعْرَفِ الناسِ بهِ ، وأكثرَهم عِشرةً له ، وأقدرِهم على الوصفِ والبيانِ ، فقالَ :

« لم يكُنْ فاحِشاً[١] ، مُتَفَحِّشاً[٢] ، ولا صَخَّاباً[٣] في الأسواق ، ولا يَجزِي السَّيئةَ بالسيئةِ ، ولكنْ يعفُو ويصفَحُ[٤] ، ما ضرَبَ بيدِهِ شيئاً قطُّ ، إلا أنْ يُجاهِدَ في سبيلِ اللهِ ، ولا ضرَبَ خادماً ولا امرأةً ، وما رأيتُهُ منتصِراً[٥] من مظلمةٍ ظُلِمَها قطُّ ما لم يُنْتَهكْ من مَحارِمِ اللهِ تعالى شيءٌ ، فإذا انتُهِكَ من محارمِ اللهِ ، كانَ من أَشَدِّهم غَضَباً ، وما خُيِّر بينَ أمرَينِ إلا اختارَ أَيْسَرَهما ، وإذا دخلَ بيتَهُ كانَ بَشَراً من البشرِ ، يُفلِّي[٦] ثوبَهُ ، ويَحْلُبُ شاتَهُ ، ويَخْدُمُ نفسَهُ .

كانَ يَخْزِنُ لسانَهُ إلاّ فيما يَعنيهِ ، ويُؤلِّفُهم ولا يُنفِّرُهم ، ويُكرِمُ كريمَ كلِّ قومٍ ، ويُولِّيه عليهم ، ويَحْذَرُ الناسَ ، ويَحترِسُ منهم ، مِن غير أنْ يَطويَ على أحدٍ منهم بِشْرَهُ[٧] ، ولا خُلُقَهُ .

ويَتَفَقَّدُ[٨] أصحابَهُ، ويسألُ الناسَ عمَّا في الناسِ، ويُحَسِّنُ الحسنَ

---

= والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢/ ١٥٥) برقم (١٤٢٥) ، والطبراني في الكبير (٢٢/ ١٥٦) برقم (٤١٤) من حديث هند بن أبي هالة رضي الله عنه .

(١) أي ذو فحشٍ من القول والفعل، وإن كان استعماله في القول أكثر منه في الفعل والصفة .

(٢) أي ولا المتكلِّف به ، أي ولم يكن الفحش له خلقياً ولا كسبياً .

(٣) أي صيَّاحاً .

(٤) صفح عنه : أي أعرض عنه وتركه .

(٥) أي منتقماً .

(٦) أي يُنقِّيه من القمل .

(٧) البِشْر : طلاقة الوجه وبشاشته .

(٨) أي يتعرَّف ويطلب من غاب عنهم .

ويُقوِّيه ، ويُقبِّحُ القبيحَ ويُوهيه[١] ، معتدلُ الأمرِ غير مختلفٍ ، ولا يغفُلُ مخافةَ أنْ يغفُلُوا ويَمُلُّوا ، لكلِّ حالٍ عندَه عَتَادٌ[٢] ولا يُقصِّرُ عن الحقِّ ، ولا يُجاوِزُهُ ، الذينَ يلونَهُ منَ النَّاسِ خيارُهم ، وأَفضَلُهم عندَهُ أعَمُّهم نصيحةً ، وأعظَمُهم عندَهُ منزلةً أَحسَنُهم مُواساةً[٣] ومُؤازَرَةً[٤] .

ولا يَقُومُ ولا يَجلِسُ إلا على ذِكْرٍ ، وإذا انتَهى إلى قومٍ جَلَسَ حيثُ ينتهي بهِ المجلسُ ، ويأمرُ بذلكَ ، يُعطِي كلَّ جلسائهِ نصيبَهُ ، ولا يَحْسَبُ جليسَهُ أنَّ أحداً أكرَمَ عليهِ منهُ ، من جالسَهُ أو فاوَضَهُ[٥] في حاجةٍ صابرَهُ حتَّى يكونَ هوَ المُنصرِفَ ، ومن سألَهُ حاجتَهُ لم يرُدَّه إلا بها أو بميسورٍ من القولِ .

وقد وَسِعَ الناسَ بسطُهُ وخُلُقُه، فصارَ لهم أباً وصاروا عندَهُ في الحقِّ سواءً ، مَجْلِسُهُ مجلسُ علمٍ وحياءٍ وصبرٍ وأمانةٍ ، ولا تُرفَعُ فيه الأصواتُ ، ولا تُؤْبَنُ[٦] فيه الحُرُمُ ، ولا تُنْثَى[٧] فَلَتاتُه[٨] ، مُتعادِلين[٩] يَتفاضَلونَ فيهِ بالتقوى ، ويُوقِّرون فيهِ الكبيرَ ، ويَرحمُونَ

---

(١) أي يضعفه .

(٢) العَتَاد : هو العدة والتأهب مما يصلح لكل ما يقع ، ج أعتد ، وعتد ، وأعتدة .

(٣) المُداراة ، وهي إصلاح أحوال الناس بالمال والنفس .

(٤) المؤازرة : أي المعاونة .

(٥) فاوَضَه : أي عامله في حاجة أو خالطه .

(٦) لا تُؤْبَنُ : أي لا تقذف ولا تعاب .

(٧) لا تُنْثَى : أي لا تشاع ولا تذاع .

(٨) فَلَتاتُه : أي زلاته ومعائبه على تقدير وجود وقوعها، جمع فلتة وهي ما يصدر من الرجل من سقطة .

(٩) متعادلين : أي متساوين .

فيهِ الصغيرَ ، ويُؤثِرونَ ذا الحاجةِ ، ويَحفَظونَ الغريبَ » .

وقالَ :

« كانَ دائمَ البِشْرِ[١] ، سهلَ الخُلُقِ ، ليِّن الجانب[٢] ، ليسَ بفَظٍّ[٣] ، ولا غليظٍ ، ولا صخَّابٍ[٤] ، ولا عيَّابٍ[٥] ، ولامشَّاحٍ[٦] ينغافَلُ عمَّا لا يشتهِي، ولا يُؤْيِسُ منهُ راجِيَهُ[٧] ، ولا يُخِيْبُ فيه[٨] .

قد تَرَكَ نفسَهُ منْ ثلاثٍ: المِراءُ[٩]، والإكثار[١٠]، وما لا يعنيهِ .

تركَ الناسَ منْ ثلاثٍ: كانَ لا يذُمُّ أحداً ولا يَعِيبُهُ ، ولا يطلُبُ

---

(١) أي دائمَ طلاقة الوجه والبَشَاشَة مع الناس .

(٢) أي سريع العطف ، كثير اللطف ، جميل الصفح ، وقليل الخلاف ، وقيل : كناية عن السكون والوقار والخشوع والخضوع .

(٣) أي ليس بغليظ الكلام ولا جافي القول ، وفي القرآن : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [ آل عمران : ١٥٩ ] .

(٤) الصَّخَبُ هو اضطرابُ الأصوات وشِدَّتُها للخصومة . وصِيغةُ ( صَخَّاب ) هنا صيغة نَسَب في سياق النفي ، فهي لنفي الصَّخب عن حديثه ﷺ إطلاقاً ، لا في قليل ولا كثير ، على حَدِّ صِيغة ( ظَلَّام ) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ أي لا يُنْسَبُ له سبحانه الظلمُ في قليل ولا كثير . ( الرسول المعلِّم : ص : ٢٨ ) .

(٥) أي لا يَعيب الناسَ ، أو الأشياء ، على سبيل الانتقاص لهم ، أو الإزراء بها ، بل كان عفّاً متعالياً عن ذلك كلِّه .

(٦) اسم فاعل من المفاعلة من الشُّحِّ ، وهو البخل ، وقيل أشدُّه .

(٧) أي لا يُخيِّب الراجيَ فيه ﷺ ، بل يُلَبِّي له رجاءَه .

(٨) أي لا يجعل رَاجِيَه آيِساً من كرمه وجُوده وتلبية ما أَمَّله منه .

(٩) المِرَاء : الجدال .

(١٠) أي من الكلام أو المال .

عورتَهُ[1] ، ولا يتكلَّمُ إلا فيما رجَا ثوابَهُ .

وإذا تكلَّمَ أطرَقَ جلساؤُهُ[2] كأنَّما على رُؤوسِهم الطَّيرُ[3] .

فإذا سكَتَ تكلَّموا ، لا يَتنازَعُونَ عندَهُ الحديثَ ، ومنْ تكلَّمَ عندَهُ أَنصَتُوا لهُ حتَّى يَفرَغَ .

حديثُهم عندَهُ حديثُ أوَّلِهم[4] يَضحَكُ ممَّا يَضحَكونَ ، ويتعجَّبُ ممَّا يَتعجَّبُون .

ويَصبِرُ للغريبِ على الجَفْوَةِ في منطقهِ ومسألتِهِ[5] ، حتَّى كانَ أصحابُهُ يَستجلِبونهم[6] ، ويقولُ : « إذا رأيْتُم طالبَ حاجةٍ يطلُبُها

---

(١) أي لا يتتبَّعُ عوراتِ الناس وسَقَطاتهم ، ولا يتجَسَّسُ عليهم ويتفحَّصُ عن عيوبهم وزلَّاتهم .

(٢) أي نظروا بأبصارهم إلى الأرض ، وأَصْغَوا إليه لاستماع كلامه ، مع سُرورهم وارتياحهم بحديثه ، وذلك من أعلى الأدبِ والتبجيلِ للسَّادةِ والكُبَراء .

(٣) أي يَسكنون السكونَ التامَّ ـ مع السكوتِ ـ عند كلامه ، هيبةً له وإجلالاً ، وتعلُّماً واستفادة .
وقولُه : ( كأنَّما على رُؤوسهم الطير ) كنايةٌ عن ذلك السُّكوتِ والسُّكونِ التامّ . وأصلُهُ أنَّ الغُرابَ يَقَعُ على رأس البعير ، فيَلقُطُ منه القُرَاد ، فلا يَتحرَّك البعير حينئذٍ ، لئلا يَنفِرَ عنه الغراب ويَبقى القُرَادُ في رأس البعير فيُؤْلِمُه ، فقيل منه : كأنَّ على رُؤوسِهم الطير . ( الرسول المعلِّم : ص ٣٠ ) .

(٤) أي من بَدَأ أوَّلاً بالحديث منهم فهو المتحدِّثُ حتى يَفرغ ولو كان أدناهم ، ثم يَتحدَّثُ غيرُه بعده .

(٥) أي يَصْبِرُ عليه في جَفَاءِ نُطقِه وغِلظَةِ كلامه وخُشُونةِ سُؤاله . وقد كان يقع هذا من جُفاةِ الأعراب أهلِ البادية ، الذين لم يختلطوا بالناس .

(٦) أي يستجلبون أولئك الأعرابَ إلى مجلسه ﷺ ، ليستفيدوا من سؤالهم له ، إذْ يَسألونه ما يَهابُ أصحابُه السؤالَ عنه توقيراً له . =

فأَرْفِدُوه »[1] .

ولا يَقبَلُ الثَّناءَ إلا مِنْ مُكافىءٍ[2] ، ولا يَقطَعُ على أحدٍ حديثَه حتَّى يَجُوْرَ[3] فيقطعَهُ بنهيٍ أو قيامٍ[4] » .

أَجْـوَدَ النـاسِ صَـدْراً ، وأَصـدَقَ النـاسِ لهجـةً[5] ، وأَلْيَنَهـم

---

= قال أنس رضي الله عنه : « كنا نُهِينا في القرآن أن نَسألَ رسولَ الله ﷺ عن شيء ، فكَان يُعجِبُنا أن يَجيء الرجلُ من أهل الباديةِ العاقلُ فيَسألُه ، ونحن نَسمع » . رواه مسلم .
والآية التي يُشير أَنَسٌ رضي الله عنه إلى وُرودِ النَّهي فيها ، هي قولُه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [ المائدة : ١٠١ ] ، وقد كانوا قبلَ نزولها يَسألون ، ويكثرون السؤال ، عما هو ضَرُوريٌّ وغير ضَرُوريٍّ ، فنهُوا عن السؤال غير الضروري ، وسُمِحَ لهم بالسؤال عما يُفيدُ ويُحتاجُ إليه .
ولذا قال : ( كان يُعْجِبُنا أن يجيء الرجل العاقل ) وذلك لكونه أعرف بكيفية السؤال وآدابه والمهم منه ، وأدْرَى بحُسن المراجعة ، وبهذا يَعظُمُ الانتفاعُ بالسؤال ويَعُمُّ النفعُ بجوابه أيضاً .
قال الإمام ابن القَيِّم رحمه الله تعالى ( في « زاد المعاد » ٣: ١٢١ ) : « وكانوا يُورِدُون على رسول الله ﷺ ما يُشكِلُ من الأسئلةِ والشُّبُهَات ، فيُجيبهم عنها بما يُثلِجُ صُدورَهم ، وقد أَورَدَ عليه ﷺ الأسئلةَ أعداؤُه وأصحابُه ، أعداءه للتَّعَنُّت والمُغَالَبَة ، وأصحابُه للفَهْمِ والبيان ، وزيادةِ الإيمان ، وهو يُجيبُ كُلاًّ عن سؤاله ، إلاَّ ما لا جوابَ عنه ، كسُؤالِهم عن وقتِ السَّاعة » ( الرسول المعلِّم : ص : ٣١ ) .

(١) أي فأعِينُوهُ أو أعطُوهُ ، يقُال : رَفَدَه وأَرْفَده إذا أعانه أو أعطاه .

(٢) أي لا يَقْبَل المدحَ إلاَّ مِن مُكافىءٍ على إنعامٍ حصَلَ من النبيِّ له ، فهو لا يُحِبُّ أن يُحمَدَ بما لم يَفعَل ﷺ .

(٣) أي حتى يقَعَ في الجَوْرِ ومُجَاوَزَةِ الحقِّ في كلامه .

(٤) وفي هذا الحديث الشريف ما لا يَخفى من نهايةِ كمالِه ﷺ ، ورِفْقِه ، ولُطفِه ، وحِلْمِه ، وصَبْرِه ، وصَفْحِه ، ورَأْفَتِه ، ورَحْمَتِه ، وعظيم أخلاقِه . . . وكلُّ ذلك مطلوبٌ من المعلِّم منا الاقتداءُ فيه برسولِ الله ﷺ المعلِّمِ الناصحِ الأمين . ( الرسول المعلِّم : ص: ٣١ ).

(٥) اللهجة : أي اللسان .

عَريكةً[1] ، وأكرَمَهم عِشْرَةً[2] ، من رآهُ بديهةً[3] هابَهُ ، ومنْ خالطَهُ معرفةً أحبَّهُ ، يقولُ ناعِتُهُ : « لم أَرَ قَبْلَهُ ولا بعدَهُ مثلَهُ ﷺ »[4] .

وقدْ كَسا اللهُ نبيَّهُ لباسَ الجمالِ ، وأَلْقَى عليهِ محبَّةً ومهابةً منهُ ، وصفَهُ هِنْدُ بنُ أبي هَالَةَ ، فقالَ :

« كان فَخْماً[5] ، مفخَّماً[6] ، يَتَلأْلأُ[7] وجهُهُ تَلأْلُؤَ القمرِ ليلةَ البَدرِ »[8] .

ووَصَفَهُ البَرَاءُ بنُ عازبٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ فقالَ :

« كان رسولُ اللهِ ﷺ مَرْبُوعاً[9] ، وقدْ رأيتُهُ في حُلَّةٍ حمراءَ ، ما رأَيْتُ شيئاً قطُّ أحسَنَ منه »[10] .

---

(١) العريكة : أي الطبيعة ؛ وهي جمعُ العَرَائك .

(٢) العِشْرَة : الصُّحْبَة ، والعشير : الصاحب .

(٣) البَدِيْهَة : المفاجأة ، يقال : بَدَهْتُهُ بأمرٍ ، أي : فجأْتُهُ .

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، ما جاء في صفة النبي ﷺ ، برقم (٣٦٤٢) ، وفي « الشمائل » باب صفة النبي ﷺ ، برقم (٦) ، وابنُ أبي شيبة في مصنَّفه (٦/ ٣٢٨) برقم (٣١٨٠٥) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢/ ١٥٠) برقم (١٤١٥) من حديث علي رضي الله عنه .

(٥) أي عظيماً في نفسه .

(٦) أي المعظَّم في الصدور والعيون .

(٧) أي يستنير .

(٨) أخرجه الترمذي في « الشمائل » باب كيف كان كلامُ رسول الله ﷺ ، برقم (٧) ، وابنُ سعد في « الطبقات » (١/ ٣١٦) ، والبيهقيُّ في « الدلائل » (١/ ٢٨٦) من حديث هند بن أبي هالة .

(٩) وسط القامة .

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ ، برقم (٣٥٥١) ، ومسلمٌ في=

ووَصَفَهُ أبو هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ فقالَ :

« كان رَبْعَةً[1] ، وهوَ إلى الطُّولِ أَقْرَبُ ، شديدَ البَياضِ ، أسودَ شَعرِ اللِّحيةِ ، حَسَنَ الثَّغْرِ ، أهدَبَ[2] أشعارِ العَينَيْنِ ، بعيدَ ما بيْنَ المَنْكِبَيْنِ ( إلى أنْ قالَ ) : لمْ أرَ مِثْلَهُ قَبْلُ ولا بَعْدُ »[3] .

ويقولُ أنسٌ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ :

« ما مَسَسْتُ دِيْباجاً ولا حريراً أليَنَ من كفِّ رسولِ الله ﷺ ، ولا شَمَمْتُ رائحةً قطُّ أَطيَبَ من رائحةِ رسولِ الله ﷺ »[4] .

* * *

---

= الفضائل ، باب في صفة النبي ﷺ . . . ، برقم (٢٣٣٧) ، وأبو داود في كتاب اللباس ، باب في الرخصة في ذلك ، برقم (٤٠٧٢) ، والترمذي في « الشمائل » ، باب صفة النبي ﷺ ، برقم (٣) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه .

(١) أي الوسط القامة .

(٢) أي الطويل الأشعار .

(٣) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » باب : إذا التفت التفت جميعاً ، برقم (١١٥٥) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ ، برقم (٣٥٦١) ، ومسلمٌ في كتاب الفضائل ، باب طيب ريحه ﷺ برقم (٢٣٣٠) .

# مع الله تعالى

كانَ رسولُ اللهِ ﷺ مع ما أكرَمَهُ اللهُ بهِ من الرسالةِ والخَلَّةِ والاصطفاءِ ، وغُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ من ذنبِهِ وما تأَخَّرَ أعظَمَ الناسِ اجتهاداً في العبادةِ ، وحرصاً عليها ، ووَلْعاً بها .

يقولُ المُغِيْرَةُ بنُ شُعْبَةَ :

« قامَ النَّبيُّ ﷺ حتَّىٰ تَوَرَّمَتْ قَدَماه ، فقيلَ لَهُ : يا رسول الله ! تفعل هذا وقدْ غَفَرَ اللهُ ما تقدَّمَ من ذنبِكَ وما تأخَّرَ ؟ قالَ : **أفلا أكونُ عبداً شَكُوراً ؟** »[1] .

وقالَتْ عائِشَةُ ـ رضِيَ اللهُ عنها ـ : « قامَ النَّبيُّ ﷺ بآيةٍ منَ القرآنِ ليلةً »[2] .

وقالَ أبو ذرٍّ ـ رضي الله عنه ـ : « قامَ رسولُ اللهِ ﷺ حتَّىٰ أصبَحَ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، تفسير سورة الفتح ، برقم (١١٣٠) ، ومسلمٌ في صفات المنافقين ، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ، برقم (٢٨١٩) ، والنَّسائيُّ في كتاب قيام الليل ، باب الاختلاف على عائشة في إحياء الليل ، برقم (١٦٤٥) ، والترمذي في « الشمائل » باب في عبادة رسول الله ﷺ ، برقم (٢٦١) ، وابنُ ماجه في إقامة الصلوات ، باب ما جاء في طول القيام في الصلوات ، برقم (١٤١٩) .

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب الصلاة ، باب ما جاء في القراءة بالليل ، برقم (٤٤٨) .

بآيةِ ، والآيةُ : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1] [ المائدة : ١١٨ ] » .

وعن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ أيضاً :

« كان يَصُومُ حتَّى نقولَ : لا يُفطِرُ ، ويُفطِرُ حتَّى نقولَ : لا يَصُومُ »[2] .

وقال أنسٌ رضي الله عنه :

« كان لا تَشاءُ أنْ تَراهُ منَ اللَّيلِ مُصَلِّياً إلاَّ رأيْتَهُ ، ولا نائِماً إلاَّ رأيْتَهُ »[3] .

وعن عبدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيْرِ ـ رضي الله عنه ـ قالَ :

« أتَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو يُصَلِّي ، ولجَوفِهِ أَزِيزٌ[4] كأزيزِ المِرْجَلِ[5] ، من البكاءِ »[6] .

---

(١) أخرجه النسائي في « السنن الكبرى » (١/ ٣٤٦) برقم (١٠٨٣) ، وابنُ ماجه ، في إقامة الصلوات ، باب ما جاء في القراءة في الليل ، برقم (١٣٥٠) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصيام ، باب صيام النبي ﷺ في غير رمضان ، برقم (١١٥٦) ، والترمذيُّ في أبواب الصوم ، باب ما جاء في صوم الدهر ، برقم (٧٦٨) ، وفي « الشمائل » في باب ما جاء في صوم رسول الله ﷺ برقم (٢٩٤) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التهجد ، باب قيام النبي ﷺ ونومه ، برقم (١١٤١) ، والترمذيُّ في أبواب الصوم ، باب ما جاء في سرد الصوم ، برقم (٧٦٩) ، وأحمد (٣/ ١٠٤ ـ ١١٤) .

(٤) أَزِيزٌ : حركةٌ واهتياجٌ وحِدَّةٌ .

(٥) المِرْجَل : قِدْرٌ من نُحاسٍ ، وأزيزه : صوتُ غليانه ، والمراد به : ما كان يعرض له في الصلاة من الخوف الذي يُوجِب ذلك الصوت .

(٦) أخرجه الترمذي في « الشمائل » باب في بكاء رسول الله ﷺ ، برقم (٣١٩) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب البكاء في الصلاة ، برقم (٩٠٤) ، والنسائيُّ في « السنن =

وكان لا يكادُ يَتسلَّى عن الصَّلاةِ ، ويَرغَبُ عنْها إلى غيرِها فيقولُ : « وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصَّلاةِ »[1] .

ويقولُ الصحابةُ ـ رضيَ اللهُ عنهم ـ : « كانَ إذا حَزَبَهُ أمرٌ[2] صَلَّى[3] » .

وعن أبي الدَّرْدَاءِ ـ رضيَ اللهُ عنْه ـ :

« كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا كانَ ليلةُ ريحٍ شديدةٍ ، كانَ مَفْزَعُهُ إلى المسجدِ ، حتَّى تَسْكُنَ الريحُ ، وإذا حدَثَ في السَّماءِ حدثٌ من خسوفِ شمسٍ أو قمرٍ ، كانَ مَفْزَعُهُ إلى الصَّلاةِ حتَّى يَنجلِيَ[4] » .

وكان يَحِنُّ إلى الصَّلاةِ ، ويتحيَّنُها ، فلا يَهْدأُ لَهُ بالٌ ، ولا يَقِرُّ لَهُ قرارٌ ، حتَى يُقبِل عليها ، وكان يقولُ أحياناً لمُؤذِّنِه بلالٍ : « **يا بلالُ ! أقِمِ الصَّلاةَ ، أرِحْنا بها**[5] »[6] .

---

= الكبرى » (١/ ١٩٥) برقم (٥٤٤) ، وأحمد (٤/ ٢٥) برقم (١٦٣٥٥) .

(١) أخرجه النسائي في كتاب عشرة النساء ، باب حب النساء ، برقم (٣٩٣٩) .

(٢) إذا حَزَبه أمرٌ : أي ؛ إذا نَزَل به مُهِمٌّ أو أصابه غَمٌّ .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب التطوع ، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل ، برقم (١٣١٩) .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ٤١١): رواه الطبراني في الكبير من رواية زياد بن صخر عن أبي الدرداء ، ولم أجد من ترجمه ، وبقية رجاله ثقات .

(٥) أي أَذِّنْ بالصَّلاة نَسترِحْ بأدائها من شُغْلِ القلب بها ، وقيل : كان اشتغالُه بالصَّلاة راحةً له ؛ فإنه كان يَعدُّ غيرَها من الأعمال الدُّنيوية تعباً ، فكان يَستريح بالصلاة لِمَا فيها من مُنَاجاة الله تعالى ، ولهذا قال : « قُرَّة عيني في الصلاة » ، وما أَقْرَب الرَّاحة من قُرَّة العين . يُقال : أراح الرجُلُ واستراح إذا رجَعَتْ نفسُه إليه بعدَ الإعْياء ( النهاية : ٢/ ٢٧٤ ) .

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في صلاة العتمة ، برقم (٤٩٨٥) و(٤٩٨٦) .

# نظرتُهُ ﷺ إلى الحياةِ وزهدهُ فيها

أمَّا نَظْرَتُهُ إلى الدِّينارِ والدِّرهمِ ، والمالِ والمتاعِ فأكبرُ مجموعةٍ منَ الألفاظِ ، وقدرةٍ بيانيةٍ لا تفي بالغرضِ ، فإنَّ تلاميذَ مدرستِهِ الإيمانيَّةِ الربَّانيَّةِ ، وتلاميذَ تلاميذِهم من العربِ والعجمِ في مشارقِ الأرضِ ومغارِبِها نَظَرُوا إلى الدِّينارِ ، والدِّرهم كالخزفِ والحصى والرَّملِ والتُّرابِ ، ورُوِيَ عنْهم من الزهادةِ في الدُّنيا ، والاستهانةِ بزخارفِ الحياةِ ، والغَرامِ بإنفاقِ المالِ على غيرِهم ، وإيثارِهم عليهم ، والقَناعةِ بالكَفافِ وأقلِّ منَ الكفافِ ما يُحيِّرُ الألبابَ[1] ، فكيفَ بالرسولِ الأعظمِ ﷺ الذي كانَ قُدْوَتهم في كلِّ خيرٍ وفضلٍ ، وإمامَهم ومُعلِّمَهم .

ولكنَّنا نترُكُ ما رواه الصحابةُ ـ رضيَ اللهُ عنهم ـ في هذا البابِ ، وما جرَىٰ على لسانِهم من الأقوالِ ينطِقُ بذلِك ، فلا كلامَ أبلَغُ من الحوادثِ والأخبارِ ، ولا أنطَقُ منها .

كان قولُهُ المأثورُ المشهورُ ، وبه كانَ عَمَلُه ، وعليهِ تَدُوْرُ حياتُه ﷺ : « **اللَّهُمَّ إنَّ الأجرَ أجرُ الآخرةِ** »[2] .

---

(١) وليُراجع في ذلك الكتب التي أُلِّفت في هذا الموضوع ، ككتاب « الزهد » لعبد الله بن المبارك ، وكتاب « الزهد » للبيهقي ، و « صفة الصفوة » لابن الجوزي ، و « حلية الأولياء » لأبي نُعَيم .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ، =

وكانَ ﷺ يقولُ :

« **ما لي وللدنيا ، ما أنَا والدنيا إلَّا كراكبٍ اسْتَظَلَّ تحتَ شجرةٍ ، ثمَّ راحَ وترَكَها** »[1] .

ورَآهُ عمرُ مُضْطَجِعاً على حصيرٍ ، قد أثَّرَ في جنبِهِ ، فهَمَلَتْ عينا عمرَ .

فقالَ [ ﷺ ] : ما لكَ ؟

فقالَ : يا رسولَ اللهِ ! أنتَ صَفْوَةُ اللهِ مِن خَلْقِهِ ، وكِسْرَى وقيصرُ فيما هُما فيهِ ؟

فاحْمَرَّ وجهُهُ ، وقالَ : « **أوَ في شَكٍّ أنْتَ يا بنَ الخطَّابِ ؟! ** » ، ثمَّ قالَ : « **أولئِكَ قومٌ عُجِّلَتْ لهم طَيِّباتُهم في حياتِهم الدُّنيا** »[2] .

وكانَ لا يُحِبُّ هذا الطِّرَازَ من المَعِيْشَةِ لنفسِهِ فَقَطْ ، بلْ كانَ يُحِبُّه

---

= برقم (٣٩٣٢) ، ومسلمٌ في كتاب الصلاة ، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ ، برقم (٥٢٤) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب في بناء المساجد ، برقم (٤٥٣) وغيرهم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الزهد ، باب (٤٤) برقم (٢٣٧٧) من حديث ابن مسعود ، رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المظالم ، باب الغرفة والعلية المشرفة . . . برقم (٢٤٦٨) ، ومسلمٌ في الطلاق ، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن . . . ، برقم (١٤٧٩) ، والترمذيُّ في تفسير القرآن ، في تفسير سورة التحريم ، برقم (٣٣١٨) ، وغيرُهم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

لأهلِهِ وعيالِهِ ، ويُؤثِرُه لَهم ، فرُوِيَ عنهُ أنَّهُ قالَ : « اللَّهمَّ اجْعَلْ رِزقَ آلِ محمَّدٍ قُوْتاً »[1] .

وقالَ أبو هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ :

« والذي نفسُ أبي هريرةَ بيدِهِ ! ما شَبعَ نبيُّ اللهِ وأهلُهُ ثلاثةَ أيامٍ تِباعاً منْ خُبزِ حِنْطَةٍ حتى فارَقَ الدُّنيا »[2] .

وعنْ عائشةَ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ قالَتْ :

« إنْ كنَّا آلَ محمَّدٍ ليمُرُّ بِنا الهلالُ ما نُوقِدُ ناراً ، إنَّما هُما الأَسْوَدان : التَّمْرُ والماءُ »[3] .

وقد كانَتْ لَهُ دِرْعٌ مرهونةٌ عندَ يهوديٍّ ، فمَا وجَدَ ما يفُكُّها ، حتَّى ماتَ[4] .

وإنَّهُ ﷺ حَجَّ حِجَّةَ الوداعِ ، والمسلمونَ معهَ مدَّ البصرِ ،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه . . ، برقم (٦٤٦٠) ، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب في الكفاف والقناعة ، برقم (١٠٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلمٌ في كتاب الزهد ، باب : الدنيا سجنٌ للمؤمن وجنة للكافر ، برقم (٢٩٧٩) ، والترمذيُّ في أبواب الزهد ، باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله ، برقم (٢٣٥٨) ، وابن ماجه في أبواب الأطعمة ، باب خبز البر ، برقم (٣٣٤٣) ، وأحمدُ في المسند (٢/ ٤٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الهبة . . ، باب فضل الهبة (٢٥٦٧) ، ومسلمٌ في كتاب الزهد ، باب : الدنيا سجن للمؤمن . . . ، برقم (٢٩٧٢) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب ، برقم (٢٩١٦) ، ومسلمٌ في كتاب المساقاة ، باب الرهن وجوازه ، برقم (١٦٠٣) ، وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

والجزيرةُ خاضعةٌ لَهُ ، على رَحْلٍ رَثٍّ[1] ، عليهِ قَطيفةٌ[2] لا تُساوي أربعةَ دَرَاهم ، فقالَ : « اللَّهمَّ اجْعَلْهُ حجّاً لا رِياءَ فيه ولا سُمْعَةَ »[3] .

وقد قال ﷺ لأبي ذرٍّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ :

« ما يَسُرُّني أنَّ عندي مثلَ أُحُدٍ هذا ذَهَباً ، تمضي عليَّ ثلاثةُ أيامٍ وعندي منه دينارٌ ، إلَّا شيءٌ أرصدُهُ لِدَينٍ ، إلَّا أنْ أقولَ بِهِ في عبادِ اللهِ : هكذا ، وهكذا ، وهكذا ، عن يمينِهِ ، وعن شمالِهِ ، وعن خلفِهِ »[4] .

ويقولُ جابرُ بنُ عبدِ اللهِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ :

« ما سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ عن شيءٍ فقالَ : لا »[5] .

وعن ابنِ عبَّاسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهما ـ قالَ :

« كانَ النَّبيُّ ﷺ أجوَدَ الناسِ بالخيرِ من الرِّيحِ المُرْسَلةِ »[6] .

وعن أنسٍ ـ رضيَ اللهُ عنه ـ :

---

(١) الرَّحْل . أي الكُور ، الذي تُركَبُ عليه الإبل ، والرَّثُّ : أي خَلَقٌ بالٍ .

(٢) قطيفةٌ : هي كساءٌ له خَمْلٌ .

(٣) أخرجه الترمذي في « الشمائل » باب تواضع رسول الله ﷺ ، برقم (٣٢٧) ، وابن ماجه في أبواب المناسك، باب الحج على الرحل، برقم (٢٨٩٠) من حديث أنس رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب قول النبي ﷺ : « ما أحبُّ أنَّ لي أُحُداً ذهباً » برقم (٦٤٤٥) ، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب تغليظ عقوبة من لا يؤدِّي الزكاة ، برقم (٩٩١) ، وابن ماجه في أبواب الزهد ، باب مجالسة الفقراء ، برقم (٤١٣٢) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب حُسْن الخلق ، برقم (٦٠٣٤) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب في سخائه ﷺ ، برقم (٢٣١١) .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي ، برقم (٦) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب جوده ﷺ ، برقم (٢٣٠٨) وغيرُهما .

« أنَّ رجُلاً سألَهُ ، فأعطاهُ غَنَماً بينَ جَبَلَيْنِ ، فرجَعَ إلىٰ قومِهِ فقال : يا قَوْمِ أسْلِمُوا . فإنَّ محمَّداً يُعطِي عطاءَ مَنْ لا يَخْشَى الفَقْرَ »[1]

وحُمِلَ إليهِ ﷺ تسعونَ ألفَ درهمٍ ، فوُضِعَتْ على حَصيرٍ ، ثمَّ قامَ إليها يُقسِّمُها ، فما رَدَّ سائلاً حتى فَرَغَ منها »[2]

* * *

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب في سخائه ﷺ ، برقم (٢٣١٢) ، وابنُ حبان في الصحيح (١٠/ ٣٥٤) برقم (٤٥٠٢) .

(٢) رواه أبو الحسن بن الضحاك في الشمائل عن الحسن مرسلاً ، كما في « مناهل الصفا » للسيوطي (١٩٢) وذكره القاضي عياض في كتابه « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » برقم (١٩٤) .

# مع الناس

وكانَتْ لا تَمْنَعُه هذه العبادةُ والزُّهدُ في الدُّنيا ، والإقبالُ على اللهِ بقلبِهِ وقالبِهِ ، والاشتغالُ بِهِ ، ومُناجاتهُ عنْ دوامِ البِشْرِ ، وطلاقةِ الوجهِ ، وتفقُّدِ القلوبِ ، ومُلاطَفةِ الناسِ ، وإيتاءِ كلِّ ذي حقٍّ حقَّهُ ، وذلكَ شيءٌ لا يقوَىٰ عليهِ غيرُه .

وقدْ كانَ يقولُ : « **لو تَعْلَمون ما أعلَمُ ؛ لضَحِكْتُم قليلاً ولبَكَيْتُم كثيراً** »[1] .

وقدْ كانَ أوسَعَ الناسِ صدراً ، وألْيَنَهم عَرِيْكَةً ، وأكرَمَهم عشيرةً ، وكانَ يُمازِحُ أصحابَهُ ، ويُخالِطُهم ويُحادِثُهم ، ويُداعِبُ صِبيانَهم ، ويُجلِسُهم في حِجْرِهِ ، ويُجِيبُ دعوةَ الحُرِّ والعبدِ ، والأمَةِ والمسكين ، ويَعودُ المرضى في أَقصَىٰ المدينةِ ، ويَقبَلُ عُذْرَ المعتذرِ[2] ، ولمْ يُرَ مادّاً رِجْلَيهِ بين أصحابِهِ حتى لا يُضيِّقَ بهما على أحدٍ .

يقولُ عبدُ اللهِ بنُ الحارثِ رضيَ اللهُ عنهُ : « ما رأَيْتُ أكثرَ تَبَسُّماً مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ[3] ! » .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب قول النبي ﷺ : « لو تعلمون ما أعلم . . » برقم (٦٤٨٥) ومسلم في كتاب الفضائل ، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله . . . ، برقم (٢٣٥٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) من كلام أنس بن مالك رضي الله عنه ، رواه أبو نعيم في الحلية ( هكذا ذكَره العلاَّمة المؤلِّف ، ولم أعثر عليه في المصدر المذكور ! والله أعلم ) .

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ ، برقم (٣٦٤١) ، وفي « الشمائل » في باب ضحك رسول الله ﷺ برقم (٢٣٠) .

وعن جابرِ بنِ سَمُرَةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ :

« جالَسْتُ رسولَ اللهِ ﷺ أكثرَ من مئةِ مرَّةٍ ، فكانَ أصحابُه يَتناشَدُونَ الشِّعرَ، ويتذاكرونَ أشياءَ من أمرِ الجاهليَّةِ ، وهو ساكتٌ وربَّما تبسَّمَ معَهم » .

ويقولُ الشَّرِيْدُ الثَّقَفِي :

« اسْتَنْشَدَني نبيُّ اللهِ شعرَ أُمَيَّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ[1] فأنشدْتُهُ »[2] .

وكانَ حَنُوناً وَدُوداً ، تجَلَّتْ فيهِ العواطفُ الإنسانيةُ ، والمشاعرُ اللطيفةُ في أسْمَى مظاهرِها وأجمَلِها .

يقولُ أنسُ بنُ مالكٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ :

« كان رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ لفاطمةَ : « ادْعِي لي ابْنَيَّ » ـ يعني الحسنَ والحُسينَ رضيَ اللهُ عنهُما ـ فيَشُمُّهما ويَضُمُّهما إليهِ[3] ، ودعا سِبطَهُ حسنَ بنَ عليٍّ مرةً ، فجاءَ يشتدُّ ، فوقَعَ في حجرِ رسولِ اللهِ ﷺ

---

(١) هو أمية بن عبد الله أبي الصَّلْت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي ؛ شاعرٌ جاهليٌّ حكيمٌ ، من أهل الطائف ، وهو ممَّن حرموا على أنفسهم الخمرَ ونبذوا عبادةَ الأوثان في الجاهلية ، أخباره كثيرةٌ ، وشعره من الطبقة الأولى ، وعلماء اللغة لا يحتجّون به لوُرود ألفاظٍ فيه لا تَعرِفها العربُ . مات بالطائف سنة ٥هـ . ( خزانة الأدب : ١/ ١١٩) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الشعر ، باب : في إنشاد الأشعار . . ، برقم (٢٢٥٥) ، وابن ماجه في أبواب الأدب ، باب الشعر ، برقم (٣٧٥٨) من حديث عمرو بن الشريد عن أبيه .

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، برقم (٣٧٧٢) .

ثمَّ أَدخلَ يدَهُ في لِحْيتِهِ ، ثمَّ جَعَلَ النَّبيُّ ﷺ يَفتَحُ فاهُ ، فيُدْخِلُ فاهُ في فيهِ »[1] .

وتقولُ عائشةُ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ :

« قَدِمَ زيدُ بنُ حارِثةَ ـ وهوَ مولىٰ رسولِ اللهِ ﷺ ـ[2] المدينةَ ، ورسولُ الله ﷺ في بيتِه ، فأتاهُ ، فقرَعَ البابَ ، فقامَ إليهِ النَّبيُّ ﷺ عُرْياناً ، يجُرُّ ثوبَهُ[3] ، فاعتنَقَهُ وقبَّلَهُ[4] » .

وعن أُسامَةَ بنِ زيدٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أنَّ ابنةَ[5] رسولِ اللهِ ﷺ أرسَلَتْ إليهِ أنَّ ابني[6] قد احْتُضِرَ ، فاشهَدْنا . فأرسَلَ يقرأُ السَّلامَ ، ويقولُ :

---

(١) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » في باب الاحتباء ، برقم (١١٨٣) .

(٢) هو زيد بن حارثة بن شُراحيل ( أو شرحبيل ) الكلبي ، اختُطِفَ في الجاهلية صغيراً ، واشترته السيِّدةُ خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ فوهبته إلى النبي ﷺ حين تزوَّجها ، فتبنَّاه النبيُّ ﷺ ـ قبل الإسلام ـ وأعتقه وزَوَّجه بنتَ عمَّتِه ، واستمرَّ الناس يسمُّونه « زيد بن محمّد » حتى نزلت آيةٌ ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾ [ الأحزاب : ٥ ] . كان زيد من أقدم الصحابة إسلاماً ، وكان النبيُّ ﷺ لا يبعثه في سريَّةٍ إلا أَمَّره عليها ، وكان يحبُّه ويُقدِّمه ، وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة ، فاستُشهِد فيها عام ٨هـ . ( « الإصابة » : ١/ ٥٦٣ ، و « صفوة الصفوة » : ١/ ١٤٧ ) .

(٣) تريد ـ رضي الله عنها ـ أنه ﷺ كان ساتِراً ما بين سُرَّتِهِ ورُكْبَتِه ، ولكنْ سقط رداؤه عن عاتقه فكان ما فوق سُرَّته عُرْياناً ( تحفة الأحوذي : ٧/ ٤٣٤ ) .

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب الاستئذان ، باب ما جاء في المعانقة ، برقم (٢٧٣٢) .

(٥) هي السيِّدة زينب ، كبرى بنات رسولِ الله ﷺ ، وزوجة أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيٍّ ، وَلدت علياً وأمامة رضي الله عنهما . توفِّيت سنة ٨هـ .

(٦) هو عليُّ بن أبي العاص (سبط الرسول ﷺ) مات صغيراً. وفي بعض الروايات «ابنتي» وأريد بها أمامةُ بنت أبي العاص، ولكنَّ الأصحَّ هو رواية «ابني»؛ لأن أمامة بقيت وعاشت فتزوَّجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بناءً على وصية السيدة فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ وكان سيدنا علي أمَرَ المغيرةَ بن نوفل بن الحارث ( عمَّ=

« إنَّ للهِ ما أَخَذَ وما أَعْطى ، وكلُّ شيءٍ عندَهُ بأَجَلٍ مُسَمًّى ، فلتَصبرْ ولتَحْتَسِبْ » .

فأرسَلَتْ إليهِ تُقْسِمُ عليهِ ، فقامَ وقُمْنا معَهُ ، فلمَّا قعدَ رُفِعَ إليهِ ، فأَقعدَهُ في حِجْرِهِ ، ونفسُ الصبيِّ تُقَعْقَعُ[1] ، ففاضَتْ عينا رسولِ اللهِ ﷺ .

فقالَ سعدٌ : ما هذا يارسولَ اللهِ ؟!

قالَ : « هذهِ رحمةٌ يضَعُها اللهُ في قلوبِ منْ يشاءُ منْ عبادِهِ ، وإنَّما يَرْحَمُ اللهُ من عبادِهِ الرُّحَماءَ »[2] .

ولمَّا شُدَّ وَثَاقُ[3] العباسِ في أسرى بدرٍ ، فسمِعَهُ رسولُ اللهِ ﷺ يَئِنُّ لمْ يأخذْهُ النومُ ، فبَلغَ الأنصارَ ، فأطلَقَهُ الأنصارُ ، ولمْ تحمِلْهُ تِلْكَ الشفقَةُ على التمييزِ بينَهُ وبينَ سائرِ أسرى بدرٍ ، فلمَّا فهِمَ الأنصارُ رضا رسولِ اللهِ ﷺ بفَكِّ وَثاقِهِ ، سألُوهُ أنْ يتركُوا لَهُ الفداءَ طلباً

---

= النبي ﷺ ) أن يتزوَّجَ أمامةَ زوجته بعده ، فتزوَّجها المغيرةُ بإذن الحسن رضي الله عنه ، فولدت أمامةُ للمغيرة ابناً اسمه يحيى ، وقد انقرض نسلُه ( انظر « الإصابة » كتاب النساء ، الترجمة : ٤٦٤ ، و « عمدة القارىء » (٨/ ٧٣) ، و « رحمة للعالمين » للقاضي محمد سليمان سلمان المنصور فوري ص : ٣٥٧ ـ ٣٥٨ ) .

(١) أي : تضطربُ وتتحرَّك . أراد : كلَّما صار إلى حالٍ لم يَلْبَثْ أن ينتَقِل إلى أخرى تقرِّبه من الموت .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المرض ، باب عيادة الصبيان ، برقم (٥٦٥٥) ، وفي كتاب الجنائز ، باب قول النبي ﷺ : « يعذَّب الميِّتُ ببعض بكاء أهله » ، برقم (١٢٨٤) ، وأحمدُ في المسند (٦/ ٢٤٥) .

(٣) الوَثَاق : حَبْلٌ أو قَيْدٌ يُشَدُّ به الأسِير والدَّابّة .

لتمامِ رضاهُ ، فلم يُجِبْهم إلى ذلكَ[1] .

وجاءَ أعرابيٌّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : أتُقبِّلونَ الصِّبيانَ ؟ فما نُقبِّلُهم ! فقالَ النَّبيُّ ﷺ : « أو أمْلِكُ لكَ أنْ نزعَ اللهُ مِن قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ »[2] .

وكان عطوفاً على الصِّبيانِ ، رفيقاً بهم .

رُوِيَ عن أنسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ مَرَّ على صبيانٍ يَلعَبونَ ، فسلَّمَ عليهم[3] .

يقولُ أنسُ بنُ مالكٍ :

« كانَ النَّبيُّ ﷺ ليُخَالِطُنا حتَّى يقولَ لأخٍ لي صغيرٍ : « يا أبا عُمَيْرَ ! ما فعَلَ النُّغَيْرُ[4] ؟ »[5] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب شهود الملائكة بدراً ، برقم (٤٠١٨) من حديث أنس رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب : رحمة الوالد ، برقم (٥٩٩٨) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال . . . ، برقم (٢٣١٧) ، وابن ماجه في أبواب الأدب ، باب برِّ الوالدين والإحسان إلى البنات ، برقم (٣٦٦٥) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان ، باب التسليم على الصبيان ، برقم (٦٢٤٧) ، ومسلم في كتاب السلام ، باب استحباب السلام على الصبيان ، برقم (٢١٦٨) ، والترمذيُّ في أبواب الاستئذان ، باب ما جاء في التسليم على الصبيان ، برقم (٢٦٩٦) .

(٤) النُّغَيْر : هو تصغير النُّغَرِ ، وهو طائرٌ يُشْبِه العُصفورَ أحمر المنقارِ . وكان للغُلام نُغَيْرٌ يلعب به ، فمات ، فحزن الغلامُ عليه ، فمازحه النبيُّ ﷺ .

(٥) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » في باب المزاح مع الصبي ، برقم (٢٦٩) ، وأخرجه في الصحيح في كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس ، برقم (٦١٢٩) ، ومسلم في كتاب الآداب ، باب جواز تكنية من لم يُولد له . . . ، برقم (٢١٥٠) ، =

وكان شديدَ الرَّأْفةِ بالمسلمينَ ، كثيرَ المُراعاةِ لاختلافِ أحوالِهم ، وما يعترِي النفوسَ من فُتورٍ ومَلَلٍ .

يقولُ ابنُ مسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ :

« كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَتَخَوَّلُنا[1] بالموعظةِ كراهةَ السَّآمةِ علينا[2] » .

وكان مع شدَّةِ وَلعِهِ بالصلاةِ يتجوَّزُها إذا سمِعَ بُكاءَ صبيٍّ .

فقدْ رُويَ عنهُ : أنَّهُ قالَ : « **إنِّي لأَقومُ في الصلاةِ أُرِيدُ أنْ أُطوِّلَ فيها ، فأسمَعُ بكاءَ الصَّبيِّ فأتجوَّزُ في صلاتِي ، كراهيةَ أنْ أَشُقَّ على أمِّهِ** »[3] .

وعن ابنِ مسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ :

أنَّ رجلاً قالَ : واللهِ يا رسولَ اللهِ ! إنِّي لأتأخَّرُ عنْ صلاةِ الغَداةِ من أجلِ فلانٍ ممَّا يُطِيلُ بنا ، فما رأيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ في موعظةٍ أشَدَّ غضباً منهُ يومئذٍ ، ثمَّ قالَ : « **إنَّ منكم مُنفِّرينَ ، فأيُّكُم صلَّى بالناسِ**

---

= وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في الرجل يتكنى وليس له ولدٌ ، برقم (٤٩٦٩) ، والترمذي في أبواب الصلاة ، باب ما جاء في الصلاة على البسط ، برقم (٣٣٣) .

(١) **يتخوَّلنا** : أي يتعهَّدنا .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات ، باب الموعظة ساعةً بعد ساعة ، برقم (٦٤١١) ، ومسلم في كتاب صفات المنافقين ، باب الاقتصاد في الموعظة ، برقم (٢٨٢١) ، والترمذي في أبواب الأدب ، باب ما جاء في الفصاحة والبيان ، برقم (٢٨٥٥) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي ، برقم (٧٠٧) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب تخفيف الصلاة . برقم (٧٨٩) ، وابن ماجه في أبواب إقامة الصلوات ، باب : مَن أمَّ قوماً فليخفف ، برقم (٩٨٤) .

**فليتجَوَّزْ ، فإنَّ فيهم الضعيفَ ، والكبيرَ ، وذا الحاجةِ »**[1] .

ومِن ذلكَ أنَّ أنْجَشَةَ[2] كانَ يَحْدُو بالنساءِ ، وكانَ حَسَنَ الصوتِ ، والإبلُ تسرعُ إذا سمعَتِ الحُدَاءَ[3] ، فيشُقُّ ذلكَ على النساءِ ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ : **« يا أنْجَشَةُ ! رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بالقَوَارِيرِ**[4] **»**[5] .

وقد برَّأَهُ اللهُ مِن الحِقْدِ ، ومِنْ أنْ يُضْمِرَ لأحدٍ سوءاً ، رُوِيَ عنهُ أنَّهُ كانَ يقولُ :

**« لا يُبَلِّغْنِي أحدٌ مِن أصحابِي شيئاً عن أحدٍ شيئاً ، فإنِّي أُحِبُّ أنْ أَخْرُجَ إليكم وأنا سليمُ الصَّدْرِ »**[6] .

وكان لهم أباً رحيماً، وأصبَحَ المسلمونَ كلُّهم له عِيالاً ، يحنُو

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب : تخفيف الإمام القراءة ، برقم (٧٠٢) ، ومسلم في كتاب الصلاة ، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ، برقم (٤٦٦) ، وابن ماجه في أبواب إقامة الصلوات ، باب : من أمَّ قوماً فليخفف ، برقم (٩٨٤) .

(٢) هو غلام أسود كان حادياً ، وكان حسن الصوت بالحداء ، يكنىٰ أبا مارية .

(٣) **الحُداء** : سوق الإبل بضرب مخصوصٍ من الغناء ، ويكون بالرجز غالباً .

(٤) أراد **بالقوارير** : النساء ، شَبَّهَهُنَّ بها من الزجاج . لأنه يسرع إليها الكسر ، وهو من المجاز .

(٥) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» في باب المزاح ، برقم (٢٦٤) ، وأخرجه في الصحيح في كتاب الأدب ، باب ما يجوز من الشعر والرجز . . . ، برقم (٦١٤٩) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب رحمة النبي ﷺ للنساء . . . ، برقم (٢٣٢٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في رفع الحديث من المجلس ، برقم (٤٨٦٠) ، والترمذي في أبواب المناقب ، باب فضل أزواج النبي ﷺ ، برقم (٣٨٩٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما .

عليهم حُنُوَّ المُرضِعاتِ على الفَطِيمِ ، لا شأنَ لهُ بما متَّعَهم اللهُ بهِ من مالٍ ، ووسَّعَ لهم في الرِّزقِ .

أمَّا دُيُونُهم وما يُثْقِلُ كَواهِلَهم ، فكانَ يَستقِلُّ به ، ويقول : « **مَنْ تَرَكَ مالًا فلوَرَثتِهِ ، ومَنْ ترَكَ كلًّا فإلينا** »[1] .

وفي روايةٍ أنَّهُ قالَ :

« **ما مِنْ مؤمنٍ إلَّا وأنَا أوْلى بهِ في الدُّنيا والآخرةِ ، اقْرَؤُوا إنْ شِئْتُم** : ﴿ **ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾ [الأحزاب : ٦] **فأيُّما مُؤْمِنٍ ماتَ ، وترَكَ مالًا فليَرِثْهُ عصبتُهُ من كانُوا ، ومَن ترَكَ دَيْناً أو ضَياعاً ، فليأتِ مولاه** »[2] .

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض ، باب : الصلاة على من ترك ديناً ، برقم (٢٢٩٨) ، وأبو داود في كتاب الفرائض ، باب في ميراث ذوي الأرحام ، برقم (٢٨٩٩) و(٢٩٠٠) ، وابن ماجه في أبواب الصدقات ، باب : من ترك ديناً أو ضياعاً فعلى الله ورسوله ، برقم (٢٤١٦) .

(٢) قد سبق تخريجه في الحديث السابق .

# اعتدالُ الفطرةِ وسلامةُ الذوقِ

وقدْ خَلَقَهُ اللهُ في أتَمِّ خَلْقٍ وخُلُقٍ ، وإليهِ المُنتَهى ـ عبرَ القرونِ والأجيالِ ـ في اعتدالِ الفطرةِ ، وسلامةِ الذَّوقِ ، ورِقَّةِ الشُّعورِ ، والسَّدادِ ، والاقتصادِ ، والبُعْدِ عنِ الإفراطِ والتفريطِ .

تقولُ عائشةُ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ :

« ما خُيِّرَ رسولُ اللهِ ﷺ في أمرَينِ قطُّ إلا اختارَ أيسَرَهما ، ما لم يكنْ إثماً ، فإنْ كانَ إثماً ؛ كان أبعَدَ الناسِ منه »[1] .

وكان أبعَدَ الناسِ عن التكَلُّفِ ، والمُغالاةِ في الزُّهدِ ، وحِرْمانِ النفسِ حقوقَها .

رُوِيَ عنْ أبي هريرَةَ ـ رضيَ الله عنهُ ـ : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ :

**« إنَّ الدِّيْنَ يُسْرٌ ، ولنْ يُشَادَّ الدِّينَ[2] أحدٌ إلَّا غلَبَهُ ، فسَدِّدُوا ، وقَارِبُوا[3] ، وأَبْشِرُوا ، واسْتَعِينُوا بالغَدْوَةِ ،**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب : الدين يسرٌ ، برقم (٣٥٦٠) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب مباعدته ﷺ للآثام ، برقم (٢٣٢٧) ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في التجاوز في الأمر ، برقم (٤٧٨٥) .

(٢) **لن يشاد الدين أحد . . .** : المشادة : هي المغالبة ، أي أنَّ الذي يُغالِي في الدين غُلُوّاً شديداً ، ويتعمَّق في أعماله ، ويأخذ بالجانب المتشدّد ويترك الرفقَ ، والتيسير يعجز وينقطع فيُغلَب .

(٣) **سَدِّدُوا وقَارِبُوا** : أي اطلبوا بأعمالكم السَّدادَ والاستقامة ، وهو القَصْدُ في الأمر والعَدْلُ=

والرَّوْحَةِ[1] ، وشيءٍ من الدُّلْجَةِ[2] »[3] .

[ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ :

« أنَّ النبيَّ ﷺ دَخَل عليها وعندها امرأةٌ ، قال : « مَن هذه ؟ » .

قالت : فلانةٌ تُذكَرُ مِن صَلاَتها ] .

قال ﷺ : « مَهْ[4] ! عليكم بما تُطِيقُونَ ، فواللهِ ما يَمَلُّ اللهُ ؛ حتَّى تَمَلُّوا »[5] .

وعن ابنِ عبَّاسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهما ـ قالَ :

سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ : أيُّ الأديانِ أحَبُّ إلى اللهِ ؟ قالَ : « الحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ[6] »[7] .

---

= فيه . ( النهاية : ٢/ ٣٥٢ ) .

(١) الغَدْوَة : المَرَّةُ من الغُدُوِّ ، وهو سَيْر أوّل النهار نَقِيض الرَّوَاح ، والمعنى : أي استعينوا على مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المنشِّطة .

(٢) الدُّلْجَة ، بالضمِّ والفتح : هو سير الليل .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب : الدين يسرٌ ، برقم (٣٩) ، والنسائي في كتاب الإيمان ، باب الدين يسرٌ ، برقم (٥٠٣٧) .

(٤) مَهْ : وهو اسمٌ مبنيٌّ على السُّكون ، بمعنى اسْكُتْ .

(٥) أخرَجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب أحب الدِّين إلى الله أدومُه ، برقم (٤٣) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٢٦٤) برقم (١٢٨٢) ، والنسائي في الكبرى (١/ ٤١٢) برقم (١٣٠٧) ، وابن ماجه في أبواب الزهد ، باب المداومة على العمل ، برقم (٤٢٣٨) ، وأحمد (٦/ ٥١) برقم (٢٤٢٩٠) وغيرُهم .

(٦) الحنيفية السمحة : هي ملَّة إبراهيم عليه السلام ، ومعنى السَّمحة : السَّهلة .

(٧) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » باب حسن الخلق ، برقم (٢٨٧) ، وأحمد في المسند (١/ ٢٣٦) ، والحديث حَسَنٌ لغيره .

وعن ابنِ مسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ :

قال النَّبيُّ ﷺ : « هلَكَ المُتَنَطِّعُونَ[1] »[2] .

وقال لبعضِ مَن بعَثَهم للدعوةِ والتعليمِ : « يَسِّرُوا ولا تُعَسِّرُوا ، وبَشِّرُوا ولا تُنفِّرُوا »[3] .

وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ ـ رضي الله عنهما ـ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ يُحِبُّ أنْ يرى أثرَ نعمتِهِ على عبدِهِ »[4] .

* * *

---

(١) المتنطِّعون : المتشدِّدون المتعمِّقون .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب العلم ، باب : هلك المتنطعون ، برقم (٢٦٧٠) ، وأبو داود في كتاب السنة ، باب في لزوم السنة ، برقم (٤٦٠٨) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب : ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب . . . ، برقم (٣٠٣٨) ، ومسلم في كتاب الجهاد ، باب في الأمر بالتيسير وترك التفسير ، برقم (١٧٣٣) ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في كراهة المراء ، برقم (٤٨٣٥) وغيرهم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب الأدب ، باب : « إنَّ الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » ، برقم (٢٨١٩) ، والحديث حَسَنٌ .

# في منزله ومع أهله وعياله

كان في منزلِهِ بَشَراً منَ البشرِ ، كما تقولُ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : « كانَ يُفَلِّي ثوبَهُ[1] ، ويَحلِبُ شاتَهُ ، ويَخدُمُ نفسَهُ » .

وقالَتْ ـ رضي الله عنها ـ :

« كان يَرْقَعُ الثوبَ ، ويَخصِفُ النَّعْلَ »[2] .

ونحو هذا قيلَ لعائشةَ رضيَ اللهُ عنها : ما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَصْنَعُ في أهلِه ؟ .

قالَتْ : « كانَ في مهنةِ أهلِهِ فإذا حضَرَتِ الصَّلاةُ ، خرجَ إلى الصَّلاةِ »[3] .

وفي روايةٍ : « كان يَخصِفُ نعلَهُ ، ويخيطُ ثوبَهُ ، كما يعمَلُ أحدُكم في بيتِهِ »[4] .

وقالَتْ ـ رضي الله عنها ـ :

« كان أليَنَ الناسِ ، وأكرَمَ الناسِ ، وكانَ ضحَّاكاً بسَّاماً »[5] .

---

(١) أي : يُنَقِّيه من القمل .

(٢) أي : يَخرِزُها .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب « من كان في حاجة أهله » برقم (٦٧٦) و(٥٣٦٢) و(٦٠٣٩) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٢٦٠) برقم ( ٢٠٤٩٢) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ مدينة دمشق » (٣/ ٣٨٣) .

وعن أنسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ :

« ما رأيْتُ أحداً كانَ أرحَمَ بالعِيَالِ من رسولِ اللهِ ﷺ »[1] .

وعنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالَتْ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « **خَيرُكُم خيرُكُم لأهلِهِ ، وأنا خيرُكم لأهلِي** »[2] .

وعنْ أبي هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ :

« ما عابَ رسولُ اللهِ ﷺ طعاماً قطُّ ، إنْ اشتَهاهُ أكلَهُ ، وإنْ كرِهَهُ ترَكَهُ »[3] .

* * *

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب رحمته ﷺ للصبيان والعيال . . . ، برقم (٢٣١٦) .

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، باب فضل أزواج النبي ﷺ ، برقم (٣٨٩٥) ، وابن ماجه في أبواب النكاح ، باب حُسن معاشرة النساء ، برقم (١٩٧٧) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب : ما عاب النبي ﷺ طعاماً ، برقم (٣٥٦٣)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب : لا يعيب الطعام ، برقم (٢٠٦٤)، وأبو داود كتاب الأطعمة ، باب في كراهية ذمّ الطعام ، برقم (٣٧٦٣) ، والترمذي في أبواب البر والصلة ، باب : ما جاء في ترك العيب للنعمة ، برقم (٢٠٣١) .

# تقديمُ الأقربينَ في المخاوفِ والمغارمِ
# وتأخيرُهم في الرخاءِ والمغانمِ

كان شِعارُهُ الدَّائمُ في أهل بيتِهِ وعِيالِهِ ، وأقرَبِ الناسِ إليهِ تقديمُهم في المَخاوفِ والمَغارمِ ، وتأخيرُهم في الرَّخاءِ والمغانمِ .

طلَبَ عُتْبَةُ بنُ ربيعةَ وشَيْبَةُ بنُ ربيعةَ والوليدُ بنُ عُتْبَةَ ـ وهمْ كانُوا مِنْ أبطالِ العربِ المَرْمُوقِينَ ـ من يُبارِزُهم من قريشٍ ، وممَّنْ فارَقَ دِينَهم من أهلِ مكَّةَ ، وهاجَرَ منْها ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن أعرفِ الناسِ بمكانتِهم وبغَنائِهم في الحربِ ، وكانَ في قريشٍ مَن ينهضُ لذلكَ من الأبطالِ والفُرسانِ ، فلمْ يَزِدْ أنْ قالَ : « **قُمْ يا حَمْزَةُ ! قمْ يا عليُّ ! قمْ يا عُبَيْدَةُ !** » وهم من أقربِ الناسِ إليهِ رَحِماً ودَماً ، وأحبِّهم إليهِ ، ولم يُؤْثِرْ أحداً عليهم ، ضنّاً بحياتِهم وإبقاءً عليهم ، وكانَ مِن صُنعِ اللهِ تعالَى أنْ كَتَبَ لهم الغلبةَ والانتصارَ على منافسيهم ، ورجعَ حمزةُ وعليٌّ سالِمَيْنِ مظفَّرَيْنِ ، وحُمِلَ عبيدةُ جريحاً[1] .

ولمَّا أرادَ أنْ يُحرِّمَ الرِّبا ، ويهدِرَ دمَ الجاهليةِ القديمةِ ، بدأَ بعمِّهِ العبَّاسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، وابنِ أخٍ لَهُ منْ بني هاشمٍ ، ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ . فقالَ في خطبتِهِ في حَجَّةِ الوَداعِ :

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في المبارزة ، برقم (٢٦٦٥) ، وأحمد في المسند (١/ ١١٧) من حديث عليٍّ رضي الله عنه .

« . . . وربا الجاهليَّةِ موضوعٌ ، وأوَّلُ ربا أضَعُ مِنْ ربانا : ربا العبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ، ودماءُ الجاهليةِ موضوعةٌ ، وإنَّ أوَّلَ دمٍ أضَعُ من دمائِنا دمُ ربيعةَ بنِ الحارثِ »[1] .

أمَّا في الرَّخاءِ وعندَ المغانمِ ، فكانَ دائماً يُؤخِّرُهم ، ويُؤْثِرُ عليهم غيرَهم . خلافاً للملوكِ والقادةِ والزُّعماءِ .

يقولُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ الله عنهُ :

إنَّ فاطمةَ ـ عليها السَّلامُ ـ اشتكَتْ ما تلْقَى منَ الرَّحَى ممَّا تطحَنُ ، فبلغَها أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بسَبْيٍ ، فأتَتْهُ تسألُهُ خادماً ، فلمْ تُوافِقْهُ ، فذكَرَتْ لعائشةَ ، فجاءَ النَّبيُّ ﷺ فذكَرَتْ عائشةُ لَهُ ، فأَتانا ، وقدْ دخَلْنا مضاجِعَنا ، فذهبْنا لنقومَ ، فقالَ : « على مكانكِما » ، حتَّى وجدْتُ بَرْدَ قدمَيْهِ على صدري ، فقالَ : « ألا أدلُّكما على خيرٍ ممَّا سألْتُماني : إذا أخذْتُما مضاجِعَكُما ؛ فكَبِّرا اللهَ أربعاً وثلاثينَ ، واحْمَدا ثلاثاً وثلاثينَ ، وسَبِّحا ثلاثاً وثلاثينَ ، فإنَّ ذلكَ خيرٌ لكما ممَّا سألْتُماهُ »[2] .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحجِّ ، باب حجة النبي ﷺ برقم (١٢١٨) ، وأبو داود في كتاب المناسك ، باب صفة حجِّ النبي ﷺ برقم (١٩٠٥) ، وغيرُهما عن جابر رضي الله عنه ، وأخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب حجة الوداع . برقم (٤٤٠٦) ، ومسلمٌ في كتاب القسامة والمحاربين برقم (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب « الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله ﷺ » برقم (٣١١٣) ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب التسبيح أول النهار وعند النوم برقم (٢٧٢٧) ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في التسبيح عند النوم برقم (٥٠٦٢) .

وفي روايةٍ في هذهِ القصَّةِ : أنَّهُ ﷺ قالَ :

« واللهِ ! لا أُعْطِيكم ، وأدَعُ أهلَ الصُّفَّةِ[1] تُطْوَى بُطونُهم منَ الجُوعِ ، لا أجِدُ ما أُنفِقُ عليهم ، ولكنْ أَبِيعُهم ، وأُنفِقُ عليهم أثمانَهم »[2] .

***

(١) أهل الصُّفَّة : هم فقراء المُهاجرين ، ومَن لم يَكُن له منهم منزلٌ يَسكُنه فكانوا يأوُون إلى موضعٍ مُظَلَّلٍ في مَسْجد المدينة ، يسكُنُونه ( النهاية : ٣/ ٣٧ ) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٠٦) ، وانظر « فتح الباري » (٧/ ٢٣ ـ ٢٤) .

# رِقّة الشعور الإنساني ونُبل العاطفة

كان رسولُ اللهِ ﷺ معَ أَعْباءِ النُّبُوَّةِ والدَّعوَةِ ، وهَمِّ الإنسانيَّةِ والأحزانِ والأثقالِ التي لا تَحمِلُها الجبالُ الرَّاسياتُ ؛ قدْ تجلَّى فيهِ الشعورُ الإنسانيُّ الرقيقُ ، والعاطفةُ الإنسانيةُ النبيلةُ في أجمَلِ مظاهرهما ، فمعَ صَرامتهِ ، وقوَّةِ عزيمتهِ التي يمتازُ بها الأنبياءُ ، والتي كانَتْ لا تُقِيمُ في سبيلِ الدعوَةِ وإعلاءِ كلمةِ اللهِ ، وامتثالِ أوامرِهِ لشيءٍ قيمةً أو وزناً .

لمْ ينسَ رسول الله ﷺ أصحابَهُ الأوفياءَ الذينَ لَبَّوا دعوَتَه ، وبذَلُوا في سبيلِ اللهِ مُهَجَهم[1] وأرواحَهم ، واستُشهِدُوا في معركةِ أُحُدٍ إلى آخرِ يومٍ منْ أيامِ حياتهِ ، فكانَ يذكُرُهم ، ويدعُو لهم ، ويزُورُهم .

وسَرَى هذا الحُبُّ إلى المكانِ الذي قامَتْ فيهِ هذهِ المعركةُ ، والجبلِ الذي شاهَدَها ، والبلدِ الذي احتَضَنَه .

فروى عنهُ الصحابةُ ـ رضيَ اللهُ عنهم ـ : أنَّه قالَ : « **هذا جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه** »[2] .

---

(١) مُهَجٌ : جمع مُهْجَة : دَمُ القلب ، والرُّوح ، يقال : خرجَتْ مُهْجَتُه ، وبذلتُ له مهجتي .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب : أُحد يحبنا ، برقم (٣٣٦٧) ، ومسلم في كتاب الحج ، باب فضل أُحد ، برقم (١٣٩٢) و(١٣٩٣) والترمذي في أبواب =

وعن أنسِ بنِ مالكٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ طلَعَ لَهُ أُحُدٌ ، فقالَ : « **هذا جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه** »[1] .

وعن أبي حُمَيْدٍ قالَ :

« أقبَلْنا معَ النَّبيِّ ﷺ منْ غزوةِ تَبُوْكٍ حتَّى إذا أَشرفْنا على المدينةِ ، قالَ : « **هذه طابَةُ ، وهذا جَبَلٌ يُحِبُّنا ونُحِبُّه** »[2] .

وعن عُقْبَةَ : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خرجَ يوماً ، فصَلَّى على أَهلِ أُحُدٍ صلاتَه على المَيِّتِ[3] .

وعن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ : سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ إذا ذُكِرَ أصحابُ أُحُدٍ : « **أَمَا واللهِ ! لَوَدِدْتُ أَنَّني غُودِرْتُ مع أصحابِهِ بحِضْنِ[4] الجبلِ** »[5] .

---

= المناقب ، باب ما جاء في فضل المدينة ، برقم (٣٩٢٢) وغيرُهم .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب فضل الخدمة في الغزو ، برقم (٢٨٨٩) ، ومسلم في كتاب الحج ، باب فضل المدينة . . . ، برقم (١٣٦٥) ، والترمذي في أبواب المناقب ، باب ما جاء في فضل المدينة ، برقم (٣٩٢٢) ، وأحمد في المسند (٢/ ٣٨٧) برقم (٩٠١٣) وغيرُهم .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب قصة تبوك ، برقم (٤٤٢٢) ، ومسلم في كتاب الحج ، باب فضل أحد ، برقم (١٣٩٢) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب الصلاة على الشهيد ، برقم (١٣٤٤) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، برقم (٢٢٩٦) ، والنَّسائي في كتاب الجنائز ، باب الصلاة على الشهيد ، برقم (١٩٥٦) ، وأحمد في المسند (٤/ ١٤٩) من حديث عُقبة بن عامر رضي الله عنه .

(٤) **بحضن الجبل** : أي : سفح الجبل .

(٥) تفرّد به أحمد وأخرجه في المسند (٣/ ٣٧٥) .

وقدِ احْتَمَلَ شهادةَ عمِّه وأخيهِ في الرَّضاعةِ ، والذي غضِبَ لَهُ ، ودافَعَ عنهُ بمكَّةَ ، واستُشهِدَ في معركةِ أُحُدٍ ، ومُثِّلَ بهِ تمثيلاً لم يُمَثَّلْ بأَحدٍ من القَتلى ، فاحتَمَلَ كلَّ ذلك في صبرِ أُولي العزمِ منَ الرُّسُلِ ، ولكنَّهُ لمَّا دخلَ المدينةَ راجِعاً منْ أُحُدٍ ، ومرَّ بدارِ بني عبدِ الأَشْهَلِ ، فسمعَ البُكاءَ ، والنَّوائِحَ على قَتْلاهم ، فحرَّكَ ذلِكَ في نفسِهِ الشعورَ الإنسانيَّ النبيلَ ، فذرَفتْ عيناه ، ثمَّ قالَ : «**لكنَّ حمزةَ لا بَواكِيَ لهَ**»[1] .

ولكنَّ هذا الشعورَ الإنسانيَّ النبيلَ لم يستطِعْ أنْ يقهرَ الشعورَ بمسؤوليَّةِ النُّبُوَّةِ والدعوةِ والوقوفِ عندَ حدودِ اللهِ ، فقد روى أصحابُ السِّيَرِ أنَّهُ لمَّا رجَعَ سَعْدُ بنُ معاذٍ[2] وأُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ[3] ـ رضيَ اللهُ عنهما ـ إلى دارِ بني عبدِ الأشهلِ أمَرَ نساءَهم أنْ يَحتزِمْنَ[4] ، ثمَّ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في أبواب الجنائز، باب ما جاء في البكاء على الميت ، برقم (١٥٩١) ، وأحمد في المسند (٢/ ٤٠) و(٢/ ٨٤) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وقال ابن كثير : « وهذا على شرط مسلم » ( البداية والنهاية : ٣/ ٩٥ ) .

(٢) هو سَعْدُ بن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس الأوسي الأنصاري من الصحابة الأبطال ، كانت له سيادة الأوس ، وحمل لواءهم يوم بدر، وشهد أُحداً، فكان ممَّن ثبت فيها، وكان مِن أطول الناس ، وأعظمهم جسماً ، ورُمِي بسهمٍ يومَ خندق ، فمات من أثر جرحِه في عام ٥هـ، ودُفِن بالبقيع، وحزن عليه النبيُّ ﷺ وقال: «اهتزَّ عرشُ الرحمٰن لموت سعد بن معاذ » .

(٣) هو أُسَيْدُ بن الحُضَيْر بن سماك بن عتيك الأوسي ، صحابيٌّ ، يُعَدُّ من عقلاء العرب وذوي الرأي فيهم ، شهد العَقبة الثانية مع السبعين من الأنصار ، وكان أحد النقباء الاثني عشر ، وشهد أُحُداً وثبت مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس عنه ، توفِّي بالمدينة عام ٢٠هـ ، قال فيه النبيُّ ﷺ : « نِعم الرجل أسيد بن الحضير ! » ( صفة الصفوة : ١/ ٢٠١ ، و« الإصابة » : ١/ ٨٣ ) .

(٤) أي : يَشُددنَ وسطهُنَّ بالحِزام ، أو الثوب .

يـذهَبْـنَ ، ويبكِيْـنَ علـى عـمِّ رسـولِ اللهِ ﷺ ففعَلْـنَ ، ولمَّـا سمـعَ رسولُ اللهِ ﷺ بكاءَهُنَّ على حمزةَ، خرجَ عليهنَّ، وهُنَّ في بابِ المسجدِ يَبكِيْنَ ، فقالَ : « **ارْجِعْنَ يرحَمْكُنَّ اللهُ ، فقدْ آسَيْتُنَّ بأنفسِكنَّ** » .

ورُوِيَ أنَّه قالَ : « **ما هذا ؟** » .

فأُخبِرَ بما فعلَتِ الأنصارُ بنسائِهم . فاستغفرَ لَهم، وقالَ لهمْ خيراً .

وقال : **ما هذا أرَدْتُ، وما أُحِبُّ البكاءَ** » ونهى عنه[1] .

وأدَقُّ مِنْ هذهِ المَواقفِ كلِّها مَوقفٌ وقَفَهُ مع وحشيٍّ قاتلِ أسدِ اللهِ وأسدِ رسولهِ حمزةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ .

فلمَّا فتَحَ اللهُ للمسلمينَ مكَّةَ ، ضاقَتْ عليهِ المذاهبُ ، وفكَّرَ في اللُّحُوقِ بالشَّامِ واليمنِ وببعضِ البلادِ ، وأظلَمَتْ عليهِ الدُّنيا .

فقيلَ له : ويْحَكَ إنَّهُ رسولُ اللهِ ﷺ ما يقتُلُ أحداً من النَّاسِ دخَلَ في دينِهِ .

فتشهَّـدَ شهـادةَ الحـقِّ ، وقـدِمَ علـى رسـولِ اللهِ ﷺ فقَبِـلَ منـهُ الإسلامَ ، ولـمْ يفزعْهُ ، وسمعَ منهُ قصَّةَ قتلِ حمزةَ .

فلمَّا فرِغَ من حديثِهِ تحرَّكَ فيه ذلِكَ الشعورُ الإنسانيُّ الرقيقُ ، منْ غير أن يُزاحِمَ طبيعةَ منصبِ النبوَّةِ الرفيعِ ، فيرفضَ إسلامَه أو يثورَ فيهِ الغضبُ ، فيقتُلَهُ شفاءً للنفسِ .

ولـمْ يزدْ ﷺ أنْ قالَ : « **وَيْحَكَ غَيِّبْ عنِّي وَجْهَكَ ، فلا أَرِينَّكَ** » .

---

(١) البداية والنهاية : لابن كثير(٣/ ٩٦) .

قال وحشيٌّ : « وكنْتُ أتنكَّبُ[1] رسولَ اللهِ ﷺ لئلاَّ يراني ، حتَّى قبضَهُ اللهُ . صلَّى الله عليه وسلم[2] » .

وفي روايةِ البخاريِّ :

فلمَّا رآني قالَ : « أنْتَ وحشيٌّ ؟ » .

قلْتُ : نَعَمْ .

قال : « أنتَ قتَلْتَ حمزةَ ؟ »

قلْتُ : قدْ كانَ مِنَ الأمرِ ما بلَغَكَ .

قال : « فهَلْ تستطِيعُ أن تُغيِّبَ وَجْهَكَ عنِّي ؟ »[3] .

ومِن مظاهرِ هذا الشعورِ الإنسانيِّ الرقيقِ ، والعاطفةِ النبيلةِ أنَّهُ ﷺ انتَهى إلى رسمِ قبرٍ فجلَسَ ، وأدرَكتْه الرِّقَّةُ ، فبكَى ، وقالَ : « هذا قبرُ آمنةَ بنتِ وَهْبٍ » ، وذلكَ حينَ مَضَتْ على وفاتِها مُدَّةٌ طويلةٌ[4] .

* * *

---

(١) أتنكَّبُ : أي أتنحَّى ، وأعرِضُ عنه .

(٢) ابن هشام : (٢/ ٧٢) ، وروى البخاري هذه القصة في كتاب المغازي ، باب قتل حمزة رضي الله عنه برقم (٤٠٧٢) ، وأحمد في المسند (٣/ ٥٠١)، وابن حبَّان في الصحيح برقم (٧٠١٣) وغيرهم .

(٣) انظر تخريج الحديث السابق .

(٤) وأخرجه ابن أبي شيبة بمعناه في المصنَّف (٣/ ٢٩) برقم (١١٨٠٨) من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه ، وابنُ حبان في صحيحه (٣/ ٢٦١) برقم (٩٨١) ، من حديث عبد الله بن مسعود ، وذكره ابنُ كثير في « البداية والنهاية » (١/ ٢٣٦) .

# كَرَمُه وحِلْمُه

وقد كان رسولُ اللهِ ﷺ إمامَ الخَلقِ أجمعينَ ، ومُعلِّمَهم في حُسنِ الخُلُقِ وكَرمِ النفسِ ، والتواضعِ .

لقدْ قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [ القلم : ٤ ] .

وقدْ قال ﷺ : « أدَّبَني ربِّي فأحسَنَ تأديبي »(١) .

وعن جابرٍ ـ رضي الله عنه ـ : أنَّ النَّبي ﷺ قالَ :

« إنَّ اللهَ بَعَثَني لتَمَامِ مكارِمِ الأخلاقِ، وكمالِ مَحاسِنِ الأفعالِ»(٢) .

وسُئِلَتْ عائشةُ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ عنْ خُلُقِهِ ، فقالَتْ : « كانَ خُلُقُهُ القرآنَ(٣) »(٤) .

---

(١) حديثٌ ضعيفٌ ، أخرجه السيوطي في « الجامع الصغير » برقم (٣١٠) ، وعزاه لابن السمعاني في « أدب الإملاء » عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وقال المناوي في « فيض القدير » (١/ ٢٢٥) : معناه صحيحٌ لكنَّه لم يأت من طريقٍ صحيحٍ ، وذكره ابن الجوزيُّ في « الواهيات » .

(٢) أخرجه البغوي في « مصابيح السنة » في كتاب الفضائل والشمائل ، باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله عليه ، برقم (٤٤٩٠) ، وأخرجه بإسناده في « شرح السنة » كتاب الفضائل ، باب فضائل سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ ، (١٣/ ٢٠٢) ، برقم (٣٦٢٢) و(٣٦٢٣) .

(٣) أرادتْ بذلك على ما قيل : إنَّ ما فيه مِن المكارم كلِّه كان فيه ﷺ، وما فيه من الزَّجْر عن سفساف الأخلاق كان منتهياً عنه عليه الصَّلاة والسَّلام؛ لأنه المقصود بالخطاب بالقصد الأوَّلِ ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [ الفرقان : ٣٢ ] .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب جامع صلاة الليل ، برقم (٧٤٦) ، وأحمد في المسند (٦/ ٩١ ـ ١٦٣ ـ ٢١٦) .

وكان في العَفْوِ والحِلْمِ ورَحَابةِ الصَّدرِ وقُوَّةِ الاحتمالِ ، حيثُ لا يبلُغُهُ ذكاءُ الأذكياءِ ، وخيالُ الشعراءِ ، ولوْ لمْ يُرْوَ عنْ طريقٍ لا يتطرَّقُ إليهِ شكٌّ ، ولا ترتقي إليهِ شبهةٌ ؛ لَمَا قبلَتْهُ أذهانُ النَّاسِ ، ولكنْ رُويَ بإسنادٍ صحيحٍ متَّصلٍ ، ونقلٍ عادلٍ عن عادلٍ ، وتواتَرَ ، واستفاضَ ذلكَ ، فكانَ أثبَتَ من التاريخِ الأمينِ ، ونحنُ هنا نكتفي بقليلٍ ممَّا رُويَ في هذا البابِ .

فمِنْ كرمِهِ ﷺ وعفوِهِ عنِ أشدِّ أعدائه ، وإحسانه إليه : أنَّه « أتَى عبدَ الله بنَ أُبَيٍّ[1] ـ رأس المنافِقين ـ بعدَ ما أُدْخِلَ حفرتَهُ ، فأمرَ بهِ رسولُ اللهِ ﷺ فأُخرجَ ، فوضَعَهُ على رُكْبَتَيْهِ ، ونفَثَ فيهِ من ريقِه ، وألبسَهُ قميصَهُ »[2] .

وعن أنسِ بنِ مالكٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ :

« كنتُ أمشي معَ رسولِ اللهِ ﷺ وعليهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ[3] ، غليظُ الحاشيةِ ، فأدركَهُ أعرابيٌّ ، فجبَذَهُ[4] بردائِه جَبْذةً شديدةً ، فنظرْتُ

---

(١) هو عبد الله بن أُبَيّ بن مالك ، المشهور بابن سَلُول ، رأسُ المنافقِين في الإسلام ، أظهر الإسلامَ بعد وقعة بدر تقيةً ، ولمَّا تهيَّأ النبيُّ ﷺ لوقعة أُحُد ، انخزل أبيٌّ وكان معه ثلاثمئة رجل فعاد بهم إلى المدينة ، وكان كلَّما حَلَّت بالمسلمين نازلةٌ شمت بهم ، وكلما سمع بسيئةٍ نشرها ، وله في ذلك أخبارٌ كثيرةٌ ، مات في عام ٩هـ ( طبقات ابن سعد : ٣/ ٩٠ ) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب هل يُخْرج الميّتُ من القبر واللَّحد لعِلَّةٍ ؟ برقم (١٣٥٠) ملخَّصاً ، ومسلم في صفات المنافقين ، أول الكتاب ، برقم (٢٧٧٣) .

(٣) منسوبٌ إلى نَجْران ، وهو موضعٌ معروفٌ بين الحجاز والشام واليمن .

(٤) جَبَذَه : أي جَذَبه .

إلى صفحةِ عاتقِ النَّبيِّ ﷺ وقدْ أثَّرَتْ بها حاشيةُ الرِّداءِ من شدَّةِ جَبْذَتِهِ ، ثمَّ قال : يا محمَّدُ ! مُرْ لي مِن مالِ اللهِ الذي عندَكَ ، فالتفتَ إليه ، فضَحِكَ ، ثمَّ أمرَ لهُ بعطاءٍ »[1] .

وجاءَ زيدُ بنُ سَعْنَةَ[2] قبلَ إسلامِهِ يتقاضاهُ دَيْناً عليهِ ، فجبَذَ ثوبَهُ عنْ مِنْكَبِهِ ، وأخذَ بمجامعِ ثوبِهِ ، وأغلظَ لَهُ ، ثمَّ قالَ : إنَّكم بني عبدِ المُطَّلِبِ مُطلٌ ، فانتهرَهُ عمرُ ، وشدَّدَ لَهُ في القولِ ، والنَّبيُّ ﷺ يَبتسِمُ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « **أنا وهوَ كنَّا إلى غيرِ هذا أحوَجَ منكَ يا عمرُ ! تأمُرُني بحُسْنِ القَضَاءِ ، وتأمُرُهُ بحُسْنِ التقاضي** » ، ثمَّ قال : « **لقد بقيَ من أجلِهِ ثلاثٌ** » . وأمرَ ﷺ عمرَ أنْ يقضيَه مالَهُ ، ويزيدَهُ عشرينَ صاعاً ؛ لما روَّعَهُ ، فكانَ سببَ إسلامِه[3] .

يقول أنسٌ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ :

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب : ما كان النَّبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم ، برقم (٥٨٠٩) ، ومسلم في كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلَّفة . . . ، برقم (١٠٥٧) وأحمد في المسند (٣/ ١٥٣) باختلاف في اللفظ .

(٢) هو زيدُ بن سَعْنَة الحبر الإسرائيلي ، اختلف في سعنة ، روى قصةَ إسلامه الطبرانيُّ وابن حبان والحاكم وأبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي ﷺ وغيرهم ، قال زيدُ بن سعنة : ما من علامات النبوَّة شيءٌ إلا وقد عرفتُه في وجه محمَّد حين نظرتُ إليه إلا خصلَتين لم أخبرهما منه ؛ يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً ، فذكر الحديث بطوله . شهد مع النبي ﷺ مشاهدَه ، واستُشْهِد في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر . (الإصابة : ٢/ ٦٠٦) .

(٣) أخرجه ابن حبان برقم ( ٢١٠٥) ، والحاكم (٢/ ٣٧) برقم (٢٢٣٧) ، وقال : حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

« إنَّ ثمانينَ رَجُلاً منْ أَهلِ مكَّةَ هبَطُوا على رسولِ اللهِ ﷺ منْ جَبَلِ ( التنعيم ) مُتسلِّحينَ ، يريدونَ غِرَّةَ النَّبيِّ[1] ، فأخَذَهم سِلْماً[2] ، فاستحياهُم[3] » .

وعنْ جابرٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ :

غَزَوْنا مع رسولِ اللهِ ﷺ غزوةَ نجدٍ ، فأدركَتْهُ القائلةُ ، وهوَ في وادٍ كثيرِ العِضَاهِ[4] ، فنزَلَ تحتَ سَمُرةٍ[5] ، واستظَلَّ بها ، وعلَّقَ سيفَهُ ، فتفرَّقَ الناسُ في الشجرِ يَستظِلُّونَ .

وبينَما نحنُ كذلكَ ، إذْ دَعانا رسولُ اللهِ ﷺ فجئْنا ، فإذا أعرابيٌّ قاعدٌ بينَ يديهِ .

فقالَ ﷺ : « **إنَّ هذا أَتاني وأنا نائمٌ ، فاخترَطَ سيفي ، فاسْتَيْقَظْتُ ؛ وهوَ قائمٌ على رأسِي مُخترِطٌ سيفي صَلْتاً** .

قال : مَنْ يمنعُكَ منِّي ؟

**قُلْتُ : الله !**

فشامَهُ[6] ، ثم قعدَ ، فهو هذا » .

---

(١) الغِرَّة : الغفلة .

(٢) السِّلْم : الأسر .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب قول الله : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ برقم (١٠٨٨) .

(٤) العِضَاه : هو كلُّ شجرٍ عظيمٍ له شوكٌ ، الواحدة عِضَاهةٌ .

(٥) السَّمُرَة : ضربٌ مِن شَجَر الطلح .

(٦) أي : ردَّه إلى غمده ، وقيل : هو بمعنى سله ونظر إليه (مجمع بحار الأنوار : ج٣) .

قال [ جابر ] : ولم يُعاقِبْهُ رسولُ اللهِ ﷺ[1] .

وقد كانَ حِلْمُهُ يَسَعُ ما لا يَسَعُهُ حِلْمُ الصحابةِ ـ وهمْ أصحابُ حِلْمٍ وأناةٍ ـ وكانَ في كلِّ ذلكَ مُعلِّماً رفيقاً ، ومُصْلِحاً رحيماً .

مِنْ ذلكَ ما رواهُ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ :

« بالَ أعرابيٌّ في المسجدِ ، فقامَ الناسُ إليهِ ؛ ليَقعُوا فيهِ ، فقال النَّبي ﷺ : « دَعُوه ، وأرِيقُوا على بولِهِ سَجْلاً[2] من الماءِ ، أو ذَنوباً[3] من ماءٍ ، فإنَّما بُعِثْتُم مُيَسِّرينَ ، ولم تُبْعَثُوا مُعَسِّرين »[4] .

وعن معاويةَ بنِ الحَكَمِ قال :

بينا أنا أُصَلِّي مع رسولِ اللهِ ﷺ إذْ عَطَسَ رجلٌ منَ القومِ ، فقلتُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ! فرَماني القومُ بأبصارِهم ، فقلتُ : واثُكْلَ أمِّيَاه ! ما شأنُكم تَنظُرُونَ إليَّ؟!

فجَعلُوا يضرِبُونَ بأيديهم علىٰ أفخاذِهم ، فلمَّا رأيْتُهم يُصَمِّتونَني ؛ لكنِّي سكَتُّ .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب : غزوة بني المصطلق برقم (٤١٣٩) ، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب صلاة الخوف ، برقم (٨٤٣) .

(٢) السَّجْل : الدَّلْو الملأى ماءً .

(٣) الذَّنُوب : الدَّلْو العظيمة ، وقيل : لا تُسَمَّى ذَنُوباً إلاّ إذا كان فيها ماءٌ ( النهاية : ٢/ ١٧١ ) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء ، باب صبِّ الماء على البول في المسجد ، برقم (٢٢٠) ، والترمذي في أبواب الطهارة ، باب ما جاء في البول يُصيب الأرضَ ، برقم (١٤٧) ، والنَّسائي في كتاب الطهارة ، باب ترك التوقيت في الماء ، برقم (٥٦) .

فلمَّا صَلَّى النَّبيُّ ﷺ فبأبي هوَ وأُمِّي ! ما رأيْتُ معلِّماً قبلَهُ ، ولا بعدَهُ أحسَنَ تعليماً منه ، فواللهِ ما نهَرَني ، ولا ضرَبَني ، ولا شتَمَني !

فقال : « **إنَّ هذهِ الصَّلاةَ لا يَصْلُحُ فيها شيءٌ من كلامِ الناسِ ، إنَّما هيَ التسبيحُ ، والتكبيرُ ، وقراءةُ القرآنِ**»[1] .

ويقولُ أنسُ بنُ مالكٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ :

« كان النَّبيُّ ﷺ رحيماً ، وكانَ لا يأتيهِ أحدٌ إلاَّ وعَدَهُ ، وأنجَزَ لَهُ ، إنْ كانَ عندَهُ ، وأُقِيمَتِ الصَّلاةُ ، وجاءَ أعرابيٌّ ، فأخذَ ثوبَهُ فقالَ : إنَّما بقيَ منْ حاجتي يسيرةٌ ، وأخافُ أَنْ أَنساها ، فقامَ معهُ ، حتَّى فرَغَ من حاجتِه ، ثمَّ أقبَلَ ، فصَلَّى » .

ومِن أمثلةِ قوَّةِ احتمالِهِ ، وسَعَةِ صدرِهِ ، وعِظَمِ صبرِهِ ، ما شهدَ بهِ خادمُهُ أنسُ بنُ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ وقدْ كانَ حديثَ السِّنِّ ، قال :

« خدَمْتُ النَّبيَّ ﷺ عشرَ سنينَ فما قالَ لي : أُفٍّ ، ولا : لِمَ صَنَعْتَ ؟ ولا : أَلا صَنَعْتَ !»[2] .

وروى سوادُ بنُ عمرَ ، قالَ : « أتيْتُ النَّبيَّ ﷺ وأنا مُتَخَلِّقٌ»[3] .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، برقم (٥٣٧) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب تشميت العاطس في الصلاة ، برقم (٩٣٠) ، والنسائي في كتاب السهو ، باب : الكلام في الصلاة ، برقم (١٢١٩) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب حُسْن الخلق والسخاء ، برقم (٦٠٣٨) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب حسن خلقه ﷺ ، برقم (٢٣٠٩) ، وأبو داود في كتاب الأدب ، باب في الحلم وأخلاقه النبي ﷺ ، برقم (٤٧٧٣) ، والترمذي في أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ ، برقم (٢٠١٥) .

(٣) متخلِّقٌ : أي مُتَطيِّبٌ بالخَلُوق ، وهو ضربٌ من الطِّيب .

فقالَ : «وَرْسٌ[1] وَرْسٌ ، حُطَّ ، حُطَّ[2] » ، وغشيَني بقَضيبٍ في يدِهِ ببطني ، فأَوْجَعَني ، فقُلْتُ : القِصَاص يا رسولَ اللهِ ، فكشفَ لِي عن بطنه ، فأَبيتُ القصاصَ[3] [4] .

***

(١) الوَرْس : نَبْتٌ أصْفَرُ ، يُصْبَغُ به .

(٢) أي ضَعْ عنكَ هذا .

(٣) إنَّما ضَرَبه النبيُّ ﷺ لمُنكرٍ رآه ، ولعلَّه لم يرد بضربه بالقضيب ( الغصن ) إلَّا تنبيهه ، فلمَّا كان منه إيجاعٌ لم يَقصِده طلب التحلُّل منه ( عمدة القارىء : ٩/ ١٥١ ) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (٤٥/ ٥٠) برقم (١٧٦٧٧) ، وعبد الرزاق في مصنَّفه (٩/ ٤٦٧) برقم (١٨٠٣٩) ، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٥١٦) .

# الحِفاظُ على أصالةِ الدينِ
# والغيرةُ على روحِهِ وتعاليمِهِ

كان رسولُ اللهِ ﷺ على رِفْقِهِ ولِيْنِ كنفِهِ وقوَّةِ احتمالِهِ وتغاضيه عنْ سقطاتِ الناسِ وزَلَّاتِهم ـ على حدٍّ لا يُتَصَوّرُ فوقَهُ ـ شديدَ الحفاظِ على أصالةِ الدِّينِ ، شديدَ الغَيرةِ على رُوحِهِ وتعاليمِهِ وعلى عقيدةِ التوحيدِ ، شديدَ الحذرِ مما يعرِّضُ أمَّتَهُ لخطرِ التورُّطِ في الأوهامِ والمغالاةِ ، وتقديسِ الأشخاصِ ، والعودةِ إلى الجاهليَّةِ ، لا تأخذُهُ في ذلك هَوَادةٌ ، ولا تمنعُهُ منَ الإنكارِ عليهِ مصالحُ قياديّةٌ أو اعتباراتٌ سياسيَّةٌ ، وكانَ في ذلكَ يَختلِفُ عنْ قادةِ الجماعاتِ والزعماءِ السياسيينَ اختلافاً واضِحاً .

ومِنْ أوضَحِ أمثلتِهِ ما وَقعَ عندَ وفاةِ ابنهِ سيِّدِنا إبراهيمَ[1] ، فقدْ كُسِفَتِ الشمسُ يومَ موتِهِ ، فقال الناسُ : كُسِفَتِ الشمسُ لموتِ إبراهيمَ .

فخَطَبَ رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ : « **إنَّ الشَّمْسَ والقمرَ آيتانِ من آياتِ اللهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ لا يَنكسِفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياتِهِ ، فإذا رأيْتُم ذلكَ فادْعُوا اللهَ وكبِّرُوا ، وصَلُّوا وتصَدَّقُوا** »[2] .

---

(١) كان ذلك في العام العاشر من الهجرة ، وكان ابن سنة ونصف .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الكسوف ، باب الدعاء في الكسوف ، برقم (١٠٦٠) ، =

ولو كان مكانَ رسولِ اللهِ ﷺ في هذهِ المناسبةِ الحزينةِ العاطفيَّةِ أيُّ داعٍ منَ الدعاةِ أوْ زعيمٍ منَ الزعماءِ ، أو قائدِ دعوةٍ وحركةٍ وجماعةٍ كانَ أقلَّ مواقفِهِ منْ هذا التعليقِ أو التفسيرِ للحادثِ السكوتُ؛ لأنَّه كان في صالحِ دعوتِهِ وحركتِهِ ؛ ولأنَّهُ يُضفي على شخصِهِ وأُسْرَتِهِ ما يستطيعُ أنْ يستعينَ بهِ في بَسْط نُفُوذِه على قُلُوبِ النَّاسِ وعُقُولهم ، وتقويةِ ثقتهم به ، وإعجابهم له ، وذلك شيءٌ يتمنَّاهُ قادةُ الشعوبِ والجماعاتِ ، ومُنشِئُو الدُّوَلِ والحكوماتِ ، ويعمَلونَ لَهُ ألفَ حِيلةٍ ، وقدْ هيَّأَ اللهُ لهُ ذلكَ منْ طريقِ الغيبِ ، فلا عليهِ إنْ سَكَتَ .

ولكنَّهُ ﷺ لمْ يَحتمِلْ سَماعَ هذا الكلامِ ، ولمْ يسكُتْ عليهِ لدقيقةٍ ، بلْ بادَرَ إلى إزالةِ هذا الوَهْمِ الذي يَجُرُّ إلى إفسادِ العقيدةِ ، وربطِ الحوادثِ الكونيَّةِ ، وسُنَنِ اللهِ تعالى في خلقِهِ بما يقعُ لأفرادِ البشرِ ، ولو كانُوا منَ الأنبياءِ أو أولادِهِم وأفرادِ أُسَرِهم منْ ولادةٍ وموتٍ وصحَّةٍ ومرضٍ ، وذلكَ مدخلٌ قديمٌ ، دخلَ منهُ الشِّركُ وتقديسُ العبادِ في الأُممِ السابقةِ ، فنفىٰ ﷺ هذَا الأسلوبَ منَ التفكيرِ الجاهليِّ ، وأوضحَ الحقيقةَ ، وشرعَ لذلكَ صلاةً مخصوصةً ، هي : صلاةُ الخسوفِ ؛ لتوثيقِ الصِّلةِ باللهِ تعالَى وعبادتِهِ واقتلاعِ هذهِ الجرثومةِ الجاهليَّةِ منَ النفوسِ والعقولِ .

---

= ومسلم في كتاب الكسوف ، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف ، برقم (٩٠٧) ، وأبو داود في كتاب صلاة الاستسقاء ، باب صلاة الكسوف ، برقم (١١٧٧) ، والنَّسائي في السنن الكبرى (١/ ٥٦٧) ، برقم (١٨٤٣) ، وابن ماجه في أبواب إقامة الصلوات ، باب ما جاء في صلاة الكسوف ، برقم (١٢٦٢) ، وأحمد في المسند (٢/ ١١٨) وغيرُهم من حديث عائشة ، وابن عباس ، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم.

وكذلكَ لمْ يَسَعْهُ السُّكوتُ حينَ قالَ رجلٌ : ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ . فقالَ ﷺ : « **أجَعلْتَني لله نِدّاً** »[1] .

وقالَ رجلٌ ؛ وهو يخطُبُ :

« منْ يُطِعِ اللهَ ورسولَهُ فقدْ رشَدَ ومن يَعْصِهما فقدْ غَوَى » . فقالَ ﷺ : « **بِئْسَ خطيبُ القومِ أنتَ** »[2] .

وفي هذهِ المواقفِ يتجَلَّى « الموقفُ النبويُّ » وما يمتازُ بهِ الأنبياءُ عنِ القادةِ والزعماءِ وعظماءِ البشرِ منْ تجرُّدٍ عنِ الأنانيَّةِ ، واستغلالِ الحوادثِ وضعفِ العقولِ في صالِحهم ، والسَّماحِ للمدحِ ، والإطراءِ[3] ، ولوْ تخطَّى الحدودَ ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ إمامَ الأنبياءِ في ذلكَ والأُسْوةَ الكاملةَ ، وقدْ قالَ : « **لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النصارَى ابنَ مريَم ، فإنَّما أنَا عبدُهُ ، فقولُوا : عبدُ اللهِ ورسولُه** »[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنَّف (٥/ ٣٤٠) برقم (٢٦٦٩١) ، و(٦/ ٧٤) برقم (٢٩٥٧٣) ، وأحمدُ في المسند (١/ ٢٧٣) برقم (٢٥٦١) ، و(١/ ٣٤٧) برقم (٣٢٤٧) عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، برقم (٨٧٠) ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب الرجل يخطب على قومه ، برقم (١٠٩٩) ، والنسائي في كتاب النكاح ، باب ما يكره من الخطبة ، برقم (٣٢٨١) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه .

(٣) **الإطراء** : مجاوزة الحدِّ في المدح والكذب فيه .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالىٰ ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ ، برقم (٣٤٤٥) ، والترمذي في « الشمائل » باب تواضع رسول الله ﷺ ، برقم (٣٢٨) ، والدارميُّ في كتاب الرقاق ، باب قول النبي ﷺ : « لا تطروني » برقم (٢٦٨٢) .

# تواضُعُه ﷺ

أمَّا تواضُعُه ﷺ فقدْ بلَغَ الغايةَ فيهِ ، فلمْ يَكُنْ يُحِبُّ التمييزَ في شيءٍ ، ولا أنْ يقومَ لَهُ النَّاسَ ، وأنْ يُبالِغُوا في مدحِهِ ، فيُطْرُوه ، كما أَطرَتِ الأممُ السابقةُ أنبياءَها ، أَوْ أَنْ يرفَعُوه مِنْ منزلةِ العُبودِيَّةِ والرِّسالةِ .

قال أنسٌ ـ رضي الله عنه ـ :

« لم يكنْ شخصٌ أَحَبَّ إليْنا منْ رَسولِ اللهِ ﷺ ، وكنَّا إذا رأيْناهُ لمْ نَقُمْ لَهُ لِمَا نعلَمُ من كراهيتِهِ لذلكَ[1] » .

وقيلَ لـه : يـا خيـرَ البـريَّـةِ ! فقـال : « **ذاك إبـراهيـمُ ـ عليـهِ السلامُ ـ** »[2] .

ورُوِيَ عنْ عمرَ بنِ الخطَّابِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ :

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « **لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النصارَى عيسَى ابنَ مريمَ ، فإنَّما أنَا عبدٌ ، فقولُوا : عبدُ اللهِ ورسولهُ** »[3] .

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الأدب ، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل ، برقم (٢٧٥٤) ، وأحمد في المسند (٣/ ١٣٢) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب من فضل إبراهيم الخليل ﷺ ، برقم (٢٣٦٩) ، وأبو داود في كتاب السنة ، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم السلام ، برقم (٤٦٧٢) ، والترمذي في أبواب تفسير القرآن ، برقم (٣٣٥٢) ، وأحمد (٣/ ١٧٨) .

(٣) قد سبق تخريجه قبل قليل .

وعن عبدِ اللهِ بنِ أبي أَوْفَىٰ قالَ :

« كان رسولُ اللهِ ﷺ لا يَستنكِفُ أنْ يَمْشِيَ معَ العبدِ ، ولا معَ الأرملةِ ، حتَّى يفرُغَ لهم من حاجتِهم[1] » .

وعن أنسٍ ـ رضي الله عنه ـ قالَ :

« كانَتِ الأَمَةُ من إماءِ المدينةِ لتأخُذُ بيدِ النَّبيِّ ﷺ فتَنطلِقُ بهِ حيثُ شاءَتْ[2] » .

ولمَّا قَدِمَ عليهِ عَدِيُّ بنُ حاتمٍ الطَّائيُّ[3] ، دعاهُ إلى منزلِهِ فألقَتْ إليهِ الجاريَةُ وِسادةً يجلِسُ عليْها ، فجعلَها بينَهُ وبينَ عديٍّ ، وجلسَ على الأرضِ .

قال عَدِيٌّ : فَعرَفْتُ أنَّهُ ليسَ بمَلِكٍ[4] .

وعن أنسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ ـ :

« كان رسولُ اللهِ ﷺ يَعودُ المريضَ ، ويَشْهَدُ الجنازةَ ، ويَرْكَبُ الحمارَ ، ويُجِيبُ دعوةَ العبدِ[5] » .

---

(١) أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » (١/ ٣٢٩) ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب الكبر ، برقم (٦٠٧٢) ، وأحمد في المسند ، (٣/ ١٩٨ ـ ٢١٥) .

(٣) وهو ابنُ حاتم الطائي الذي يُضرَب بجودِه المثلُ ، كان عديّ من الأجواد العقلاء ، أسلم سنة ٩هـ ، قام في حرب الرِّدَّة بأعمال كبيرة ، وشهد فتحَ العِراق ، ثم سكن الكوفة ومات بها عام ٦٨هـ .

(٤) زاد المعاد : (١/ ٤٣) .

(٥) أخرجه الترمذي في « الشمائل » باب : تواضع النبي ﷺ ، برقم (٣٢٨) ، وأخرجه في=

وعن جابرٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ :

« كان رسولُ اللهِ ﷺ يتخلَّفُ في المسيرِ فيُزجِي[1] الضعيفَ ويدعُو له »[2] .

وعن أنسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قال :

« كان ﷺ يُدْعَى إلى خبزِ الشَّعيرِ والإهالةِ[3] السَّنِخَةِ[4] ، فيُجِيبُ[5] » .

ورُوِيَ عنهُ أنَّهُ قالَ :

**« إنَّما أنا عبدٌ ، آكُلُ ، كما يأكُلُ العبدُ ، وأجلِسُ ، كَما يجلِسُ العبدُ »**[6] .

ويقولُ عبدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بنِ العاصِ ـ رضي الله عنهما ـ :

---

= جامعه في أبواب الجنائز ، باب آخر في سنَّة عيادة المريض وشهود الجنازة ، برقم (١٠١٧) ، وابن ماجه في أبواب الزهد ، باب البراءة من الكبر والتواضع ، برقم (٤١٧٨) ، والحديث ضعيفٌ فيه مسلم الأعور ، قال الدارقطني في عِلَله (٢/ ١٦٢) : ضعيفٌ .

(١) أي يَسُوقه ليُلحِقه بالرِّفاق .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب لزوم الساقة ، برقم (٢٦٣٩) .

(٣) **الإهالة** : كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به .

(٤) **السنخة** : المتغيرة الريح .

(٥) أخرجه الترمذي في الشمائل ، في باب « تواضع النَّبي ﷺ » برقم (٣٢٨) ، وأخرجه في جامعه في أبواب الجنائز ، باب في سنَّة عيادة المريض وشهود الجنازة ، برقم (١٠١٧) ، وأحمد في المسند (٣/ ١٣٣ ـ ٢٠٨) .

(٦) كتاب الشفاء : ص ١٠١ .

« دخَلَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ فألقَيْتُ لَهُ وسادةً من أُدُمٍ[1] حَشْوُها لِيفٌ[2] ، فجلسَ على الأرضِ ، وصارَتِ الوسادةُ بيني وبينَهُ »[3] .

وكانَ ﷺ يَقُمُّ[4] البيْتَ ، ويَعقِلُ البعيرَ ، ويَعلِفُ ناضِحَهُ[5] ، ويأكُلُ مع الخادمِ ، ويَعجِنُ معها ، ويَحمِلُ بضاعتَهُ منَ السُّوقِ[6] .

***

(١) جمع الأديم : أي الجِلد .

(٢) اللِّيف : قِشْرُ النَّخل .

(٣) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » باب من ألقي له وسادة ، برقم (١١٧٦) وأخرجه في الصحيح في كتاب الاستئذان ، باب : مَن أُلقِي له وسادةٌ ، برقم (٦٢٧٧) ، ومسلم في كتاب الصيام ، باب النهي عن صوم الدَّهر . . . ، برقم (٢٧٤١) .

(٤) يَقُمُّ : أي ينظِّف .

(٥) النَّاضِح : البعير أو الثور أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء ( لسان العرب ، مادة : نضح ) .

(٦) كتاب الشفاء : القسم الأول ، الباب الثاني ( ج١/ ص٢٦٦) .

# شَجاعتُهُ وحياؤُهُ

قدْ كانَ يجمَعُ بينَ الحياءِ والشَّجاعةِ ، وقدِ اعتبرَهما كثيرٌ منَ النَّاسِ من الأضدادِ .

أمَّا الحياءُ فقدْ رُوِيَ عنْ أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أنَّهُ كانَ أشدَّ حياءً من العَذراءِ في خِدْرِها[1] ، وكانَ إذا كرِهَ شيئاً عرَفْناهُ في وجهِهِ[2] ، وكانَ يمنعُهُ الحياءُ عنْ أنْ يُواجِهَ أحداً بما يكرَهُهُ ، فيَكِلُ ذلك إلى غيرِهِ .

روى أنسٌ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ :

« أنَّهُ كانَ عندَهُ ﷺ رَجُلٌ لَهُ أثَرُ صُفْرَةٍ[3] ، فكانَ ﷺ لا يكادُ يُواجِهُ

---

(١) العَذْراء : البِكْر : وقوله « في خِدْرها » أي في سِتْرها ، وهو من باب التتميم ؛ لأن العذراء في الخلوة يشتَدُّ حياؤها أكثر مما تكون خارجة عنه ، لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها ، فالظاهر أنَّ المراد تقييده بما إذا دخل عليها في خدرها ، لا حيث تكون منفردة فيه ( فتح الباري : ٦/ ٥٧٧ ) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ برقم (٣٥٦٢) ، ومسلم في كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ، برقم (٢٣٢٠) ، وابن ماجه في أبواب الزهد ، باب الحياء، برقم (٤١٨٠) ، والترمذي في « الشمائل » في باب حياء رسولِ الله ﷺ ، برقم (٣٥٦) .

(٣) الصفرة : بقية صفرة من الزعفران .

أحداً بشيءٍ يكرَهُهُ ، فلمَّا قامَ ، قالَ للقومِ : « لو قُلتُم له : يَدَعُ هذه الصُّفْرَةَ »[1] .

وعنْ عائشةَ ـ رضيَ اللهُ عنها ـ قالَتْ :

« كان النَّبيُّ ﷺ إذا بلَغَهُ عنْ أحدٍ ما يكرَهُهُ ، لمْ يَقُلْ ما بالُ فلانٍ يقولُ كذلكَ ، ولكنْ يقولُ : « ما بالُ أقوامٍ يَصْنَعُونَ أوْ يقولونَ كذا » ينهَى عنهُ ، ولا يُسمِّي فاعِلَهُ[2] .

أمَّا الشَّجاعَةُ ، فناهيكَ بشهادةِ عليٍّ فارسِ الفرسانِ ، وفتَى الفتيانِ ، قالَ رضيَ اللهُ عنهُ :

إنَّا كنَّا إذا اشتدَّ البأسُ ، واحْمَرَّتِ الحَدَقُ[3] ، اتَّقَيْنا برسولِ اللهِ ﷺ فما يكونُ أحدٌ أقرَبَ إلى العَدوِّ منه ، ولقد رأيْتُني يومَ بدرٍ ، ونحنُ نَلُوذُ بالنَّبيِّ ﷺ وهو أقرَبُنا إلى العَدُوِّ[4] .

يقولُ أنسٌ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ :

كان النَّبيُّ ﷺ أحسَنَ الناسِ ، وأجوَدَ الناسِ ، وأشجَعَ الناسِ ، ولقدْ فزِعَ أهلُ المدينةِ ذاتَ ليلةٍ ، فانطلَقَ الناسُ قِبَلَ الصَّوتِ ، فاستَقبلَهم النَّبيُّ ﷺ قدْ سبَقَ الناسَ إلى الصَّوتِ ، وهوَ يقولُ : « لنْ

---

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل ، باب « خلق رسول الله ﷺ » [ برقم (٣٣٩) ، وأبو داود في كتاب الترجل ، باب في الخلوق للرجال ، برقم (٤١٨٢) ، والنَّسائي في « عمل اليوم والليلة » برقم (٢٣٦) ] .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب مَن لم يواجه الناسَ بالعتاب ، برقم (٦١٠١) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب علمه بالله تعالىٰ وشدَّة خشيته ، برقم (٢٣٥٦) .

(٣) الحَدَق ، جمع الحَدَقَة : وهي السَّواد المستدير وسط العَيْن .

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٨٦) .

تُراعوا لنْ تُراعوا » ، وهوَ على فرسٍ لأبي طلحةَ[1] عَرِيٍّ ، ما عليه سرْجٌ[2] ، وفي عنقهِ السَّيفُ ، فقالَ : « لقد وَجَدْتُهُ بَحْراً[3] ، أوْ إنَّهُ لبحرٌ »[4] .

وقد ثبَتَ في معركةِ أُحُدٍ ، ويوم حُنَيْنٍ حينَ انكشَفَ عنهُ الشُّجعانُ ، وخَلا الميدانُ ، وهو ثابتٌ على بغلتِهِ ، كأنْ لمْ يكنْ شيءٌ ، ويقولُ : [ من مجزوء الرجز ]

أنـــا النَّبِـــيُّ لا كَـــذِبْ  أنـا ابـنُ عبـدِ المُطَّلِـبْ[5] [6]

* * *

---

(١) هو زيدُ بن سهل بن الأسود النجَّاري الأنصاري ، أحد الصحابة الشجعان ، لما ظهر الإسلامُ كان من كبار أنصاره ، شهد سائرَ المشاهد ، وكان جهيرَ الصوت ، قال النبي ﷺ : « لصوت أبي طلحة في الجيش خيرٌ من ألفِ رجلٍ » وكان رِدفَ رسول الله ﷺ يومَ خَيْبَر ، توفي بالمدينة عام ٣٤هـ (الإصابة : ٢/ ٦٠٧ ، و« صفة الصفوة : ١/ ١٩٠) .

(٢) السَّرْج : رَحْل الدَّابّة .

(٣) أي الفرس ، وسمَّاه بحراً يعني به واسع الجَرْي ، وسُمِّي البحر بحراً لسَعَتِه ، ومنه يقال : فلانٌ : « تَبَحَّر في العلم » أي اتسع .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب حسن الخلق والسخاء . . . ، برقم (٦٠٣٣) ، والترمذي في الجهاد ، باب ما جاء في الخروج عند الفزع ، برقم (١٦٨٧) ، والنسائي في « السنن الكبرى » (٥/ ٢٥٧) برقم (٨٨٢٩) وغيرُهم .

(٥) وكان هذا يعني أنَّ مِعيار صِدقي ليس بانهزام جيشٍ أو انتصارِ جيشٍ ، ولكن مِعيار صدقي نابعٌ من ذاتي ، أي من كونه ﷺ نبيُّ الله ورسوله ( رحمة للعالمين . للقاضي سليمان سلمان المنصور فوري ، ص : ١١٨ ) .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب قول الله تعالى ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ برقم (٣٤١٥) ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة حنين ، برقم (١٧٧٦) ، والترمذي في أبواب الجهاد ، باب ما جاء في الثبات عند القتال ، برقم (١٦٨٨) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما .

# رأفةٌ عامةٌ ورحمة واسعة

كان ﷺ مع شَجاعتِهِ هذهِ رقيقَ القلبِ ، سريعَ الدَّمْعَةِ ، يَرِقُّ للضُّعفاءِ ، ويرحَمُ الحيواناتِ ، والدوابَّ ، ويُوصي بالرِّفقِ بها .

يروي عنهُ شَدَّادُ بنُ أَوْسٍ ، فيقولُ :

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « **إنَّ اللهَ كَتَبَ الإحسانَ علىٰ كلِّ شيءٍ ، فإذا قَتلْتُم فأحسِنُوا القِتْلَةَ ، وإذا ذَبحْتُم فأَحسِنُوا الذِّبْحَةَ ، ولْيُحِدَّ أحدُكم شَفْرَتَهُ ، ولْيُرِحْ ذَبِيْحَتَه** »[1] .

ورُوِيَ عن ابنِ عباسٍ ـ رضيَ اللهُ عنهما ـ :

أنَّ رجلاً أضجَعَ شاةً وهوَ يُحِدُّ شَفْرَتَهُ ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ :

« **أتريدُ أنْ تُمِيتَها مَوْتَتَيْنِ ؟ هلاَّ حَدَدْتَ شَفْرَتَكَ قبلَ أن تُضجِعَها ؟** »[2] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الذبائح ، باب الأمر بإحسان الذبح ، برقم (١٩٥٥) ، وأبو داود في كتاب الضحايا ، باب في النهي أن تصبر البهائم والرفق بالذبيحة ، برقم (٢٨١٤) ، والنَّسائي في كتاب الضحايا ، باب الأمر بإحداد الشفرة ، برقم (٤٤١٠) ، وابن ماجه في أبواب الذبائح ، باب : إذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، برقم (٣١٧٠) .

(٢) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٤/ ٢٣١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٣٣) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح .

وقدْ أوْصىٰ أصحابَهُ بالإحسانِ في عَلْفِ الدابَّةِ وسَقْيِها ، وعَدَمِ إرهاقِها وتكليفِها ما لا تُطِيقُ ، وعدمِ اتخاذِها غرضاً .

ونوَّهَ بما في إزالةِ الكُرْبَةِ عن الحيواناتِ وإراحتِهم من الأجرِ والثوابِ والقُرْبِ عندَ اللهِ .

رُوِيَ عنْ أَبي هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ :

**« بينَما رَجُلٌ يمشي بطريقٍ اشتَدَّ عليهِ العَطَشُ ، فوجَدَ بئراً فنزَلَ فيها ، ثمَّ خرَجَ ، فإذا كلبٌ يَلْهَثُ يأكُلُ الثَّرى[1] من العَطَشِ ، فقالَ الرجلُ : لقدْ بلَغَ هذا الكلبَ منَ العَطَشِ مثلُ الذي كانَ بلَغَ منِّي ، فنزَلَ البئرَ فملأَ خفَّهُ مَاءً ، ثمَّ أمسكَهُ بِفِيْهِ حتَّى رَقِيَ ، فسقىٰ الكلبَ ، فشكرَ اللهُ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ »** .

قالُوا : يا رسولَ اللهِ ! وإنَّ لنَا في البهائمِ أَجْراً ؟

فقالَ : **« في كلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ »**[2] .

وعن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : **« عُذِّبَتِ امرأةٌ في هِرَّةٍ لم تُطْعِمْها ، ولمْ تَسْقِها ، ولمْ تَتْرُكْها تأكُلُ من**

---

(١) الثَّرَى : أي التُّراب النَّدِيّ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المساقاة ، باب : فضل سقي الماء ، برقم (٢٣٦٣) ، ومسلم في كتاب قتل الحيَّات وغيرها ، باب : فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها ، برقم (٢٢٤٤) ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم ، برقم (٢٥٥٠) .

خَشَاشِ[1] الأرضِ »[2] .

وعن سهلِ بنِ عمرٍو ( وقيلَ : سهل بن الربيعِ بنِ عمرٍو ) قالَ :

مرَّ رسولُ اللهِ ﷺ ببعيرٍ قدْ لحقَ ظهرُهُ ببطنِهِ ، فقالَ : « **اتَّقُوا اللهَ في هذهِ البهائمِ المُعْجَمَةِ ! فاركَبُوها صالحةً وكُلُوها صالحةً** »[3] .

وعن عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ :

« دخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ حائطاً لرجلٍ منَ الأنصارِ ، فإذا فيهِ جَمَلٌ ، فلمَّا رأَى رسولَ اللهِ ﷺ حَنَّ وذَرَفَتْ عيناهُ ، فأتاهُ النَّبيُّ ﷺ فمسَحَ سَرَاتَهُ[4] ، وَذِفْراه ، فسكَنَ ، فقالَ : « **مَن ربُّ هذا الجَمَلِ ؟ لمَنْ هذَا الجَمَلُ ؟** »

فجاءَ فتىً منَ الأنصارِ ، فقالَ : هذا لي يا رسولَ اللهِ ! .

قال : « **أفلا تتَّقي اللهَ في هذهِ البَهِيْمَةِ التي ملَّكَكَ اللهُ إيَّاها ؟ فإنَّهُ يشكو إليَّ أنَّكَ تُجِيْعُه وتُدْئِبُه** »[5][6] .

---

(١) خشاش الأرض : أي هوام الأرض وحشراتها ( ذكره الإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم : ٦/ ٢٠٧) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه . . برقم (٣٣١٨) ، ومسلم في كتاب السلام ، باب تحريم قتل الهرة ، برقم (٢٢٤٢) .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم ، برقم (٢٥٤٨) .

(٤) سَرَاته : أي سِنامه .

(٥) تُدئبُه : أي تَكُدُّه وتُتْعِبُه ( من : دأَبَ يَدْأَبُ ، وأَدْأَبَ يُدْئِبُ ) .

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم ، برقم (٢٥٤٩) ، وأحمد في المسند (١/ ٢٠٥) .

وروى أبُو هريرةَ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « **إذا سافَرْتُم في الخِصْبِ ؛ أعطُوا الإبِلَ حَظَّها منَ الأرضِ ، وإذا سافَرْتُم في السَّنَةِ**[1] **فأسرعُوا عليها السَّيْرَ ، وبادِرُوا بها نِقْيَها ، وإذا عرَّسْتُم ، فاجْتَنِبُوا الطريقَ ، فإنَّها طريقُ الدَّوَابِّ ومأوى الهَوامِّ باللَّيلِ** »[2] .

وعن ابنِ مسعودٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ :

كنَّا مع رسولِ اللهِ ﷺ في سفرٍ ، فانطلقَ لحاجتِهِ ، فرأيْنا حُمَّرَةً معها فَرْخانِ ، فأخذْنا فَرْخَيْها ، فجعَلَتْ تُعَرِّشُ ، فجاءَ النَّبيُّ ﷺ فقالَ : « **مَن فجَعَ هذه بولدِها ؟ رُدُّوا ولدَها إليها** » .

ورَأَى قريةَ نملٍ قدْ حَرَقْناها ، قالَ : « **منْ حَرَقَ هذِه ؟** » فقلْنا : نحنُ . قالَ : « **إنَّهُ لا ينبغي أن يعذِّبَ بالنَّارِ إلا رَبُّ النَّارِ** »[3] .

هذا فَضْلاً عمَّا أَوْصاهُ للخادمِ والأجيرِ ، وهما بَشَرٌ من البشرِ ، ولهُما فضلٌ على السَّيدِ والمستأجَرِ ، فقدْ أوصى ﷺ بالخَدَمِ والعبيدِ خيراً .

---

(١) السَّنَة : هي القحط . وعنه قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾ أي بالقحوط .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب مراعاة مصلحة الدواب في السير . . . ، برقم (١٩٢٦) ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في سرعة السير والنهي عن التعريس في الطريق ، برقم (٢٥٦٩) ، والترمذي في أبواب الأدب ، باب مراعاة الإبل في الخصب والسنة في السفر ، برقم (٢٨٥٨) ، وغيرهم .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في كراهية حرق العدوِّ ، برقم (٢٦٧٥) ، وأحمد في المسند (١/ ٤٠٤) .

روى جابرُ بنُ عبدِ اللهِ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ أنَّ النَّبي ﷺ كانَ يُوصي بالمَمْلوكِينَ خيراً ، ويقولُ :

« أَطعِمُوهم ممَّا تأكُلُونَ ، وأَلْبِسُوهُم من لُبُوسِكم ، ولا تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، إنَّ إخوانكم خَوَلُكم ، جعلَهم اللهُ تحتَ أيديكم ، فمَنْ كانَ أخوه تحتَ يديهِ فليُطْعِمْهُ ممَّا يأكُلُ ، وليُلْبِسْهُ ممَّا يلبَسُ ، ولا تُكَلِّفوهم ما يَغْلِبُهم ، فإنْ كلَّفتموهم ما يَغْلِبُهم فأعِينوهم »[1] .

ورُوِيَ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ـ رضيَ اللهُ عنهما ـ قالَ : جاءَ أعرابيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فقالَ : يا رسولَ اللهِ ! كمْ أعفو عن الخادمِ كلَّ يومٍ ؟ قالَ : « سبعينَ مرَّةً »[2] .

وعن ابن عمرَ ـ رضيَ اللهُ عنهما ـ قالَ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « أعْطُوا الأجيرَ أَجْرَهُ قبلَ أن يَجفَّ عَرَقُه »[3] .

* * *

---

(١) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » ص(٣٠) ، وأخرجه في صحيحه في كتاب الأدب ، باب ما يُنهى من السباب واللعن ، برقم (٦٠٥٠) ، ومسلم في كتاب الأيمان ، باب إطعام المملوك مما يأكل . . . ، برقم (١٦٦١) ، والترمذي في أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في الإحسان إلى الخادم ، برقم (١٩٤٥) من حديث المعرور بن سويد رضي الله عنه .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب في حقّ المملوك ، برقم (٥١٦٤) ، والترمذي في أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في العفو ، عن الخادم ، برقم (١٩٤٩) ، وأحمد في المسند (٢/ ٩٠) .

(٣) أخرجه ابن ماجه في أبواب الرهون ، باب : أجر الأجراء ، برقم (٢٤٤٣) .

# نبذةٌ من الشَّمائلِ النَّبويَّةِ[1]

إنَّ مِن طبيعة الحُبِّ التي فَطَر اللهُ عليها الإنسانَ ، ولم تُفارِقه في فترةٍ من فترات الزمان تقليدَ مَنْ أحبَّه حتى في الأمور التي لم يُكَلَّفْ بها تشريعاً وقانوناً ، ومن خصائصها حُبُّ الاطِّلاع على سَجَاياه ، وما كان يُحِبُّه ، ويُؤْثِرُه ، وما كان يَكْرَهُه ، ويَبتعِدُ عنه ، وما كان يَلْتَزِمُه ، ويُحافِظ عليه ، من غير أمرٍ وإلزامٍ أو تكليفٍ شرعيٍّ ، ولذلك صَنَّف العلماءُ قديماً وحديثاً كُتباً مستقلَّةً في الشمائل النبويَّة ، مِن أشهرها « الشمائل » للإمام التِّرْمِذيِّ ( ت ٢٧٩هـ ) ، و« شَمَائل الرَّسول ﷺ » للإمام أبي الفِدَاء إسماعيل بن كثير ( ت ٧٧٤هـ ) ، وإلى القارىء نبذةٌ ممَّا جاء في كتاب « الشمائل » للتِّرْمِذيِّ :

[ مِشْيَتُه ﷺ ] :

كان رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّم إذا مَشَى كأنَّما يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ[2] ، وإذا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَميعاً[3] ؛ خافض

---

(١) أَلْحقنا بالرسالة هذا القسم أخذاً من كتاب « العقيدة والعبادة والسلوك » للعلامة الندوي ، وذلك نظراً لأهميَّة ما جاء فيه من الآثار في الشمائل النبوية .

(٢) كأنَّما ينحطُّ من صَبَبٍ : أي : كأنَّه ينحدر من موضعٍ عالٍ ( جامع الأصول : ١١/ ٢٢٧ ) .

(٣) إذا التَفَتَ التَفَتَ جميعاً : أي : لا يَلوي عُنُقَه يَمْنَةً ويَسْرَةً ناظراً إلى الشيء ، وإنما يفعلُ=

الطَّرْفِ[1] ، نَظَرُه إلى الأرضِ[2] أطْوَلُ مِن نَظَرِه إلى السَّماء ، جُلُّ نَظَرِه[3] المُلاحَظَة[4] ، يَسُوْقُ أصْحَابَه[5] ؛ يَبْدُر[6] من لَقِيَ بالسَّلام[7] .

## [ شَعْرُه ﷺ ]

عن أَنَسِ بن مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ ، قال : « كان شَعْرُهُ إلى

---

= ذلك الطائشُ الخفيفُ ، ولكن يُقْبِلُ جميعاً ويُدبِر جميعاً ( شرح السنة : ١٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ ) . وقال القرطبي : « ينبغي أن يُخَصَّ بالتفاته وراءه ، أمَّا التفاته يَمْنَةً أو يَسْرَةً فبعُنُقِه ( فيض القدير : ٥/ ٧٩ ) .

(١) **خافِضُ الطَّرْف** : أي البصر ، يعني : إذا نَظَر إلى شيءٍ خَفَض بصرَه تواضعاً وحياءً من ربِّه ، وذلك هو شأن المتأمِّل المتفكِّر المشتغل بربِّه ( فيض القدير : ٥/ ٧٩ ) .

(٢) **نَظَرُه إلى الأرض** : أي حال السُّكوت وعَدَمِ التكلُّم ( فيض القدير : ٥/ ٧٩ ) .

(٣) **جُلُّ نَظرِه** : أي معظمِه وأكثرِه .

(٤) **المُلاحَظَة** : مفاعلة من اللحظ ، أي : النَظَرُ بشقِّ العين ممَّايلي الصُّدْغ ( هو جانب الوجه من العين إلى الأذن ) ، أراد به ـ هاهنا ـ : أنه كان أكثر نَظَرِه في حال الخطاب الملاحظةُ ، وكثرة الفكر ( فيض القدير : ٥/ ٧٩ ) .

(٥) **يسوق أصحابَه** : أي يقدِّمهم أمَامَه ، ويمشي خلفَهم ، كأنَّه يسوقهم ، تواضعاً وإرشاداً إلى ندب مشي كبيرِ القوم وراءهم ، ولا يَدَعُ أحداً يمشي خلفَه ، أو ليختبر حالهم ، وينظُرُ إليهم حالَ تصرُّفِهم في معاشهم ، وملاحظتهم لإخوانهم ؛ فيربِّي من يستحقُّ التربيةَ ، ويكمِّل من يحتاج التكميلَ ، ويُعاقِب من يليق به المعاقبةَ ، ويؤدِّب من يُناسِبه التأديبُ ، وهذا شأنُ المولى مع رعيَّته ؛ أو لأن الملائكة تمشي خلفَ ظهره ، أو لغير ذلك ( فيض القدير : ٥/ ٧٩ ـ ٨٠ ) .

(٦) **يَبْدُرُ** : أي يَسبَقُ .

(٧) هو بعض حديث هِنْد بن أبي هالَةَ ، أخرجه الترمذي في « الشمائل » باب صفة النبي ﷺ ، برقم ( ٧ ) ، والبغوي في « شرح السنة » برقم ( ٣٧٠٥ ) ، وفي « الأنوار في شمائل النبي المختار » برقم ( ٤٥٧ ) ، والقاضي عياض في « الشفاء » برقم ( ٣٧٤ ) وغيرهم .

نصْفِ أُذُنَيْه »[1] .

وعن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ قالتْ : « . . . كان له شَعْرٌ فَوْقَ الجُمَّةِ[2] ، ودُوْنَ الوَفْرَةِ[3] .

وعن ابنِ عبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قال : « . . . فَرَقَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وآلِهِ وسلَّم رَأْسَهُ »[4][5] .

وعن أنسِ بنِ مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ قالَ : كان رسولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ دَهْنَ رأسِهِ ، وتَسْريحَ لِحْيَتِهِ »[6] .

---

(١) أخرجه الترمذي في « الشمائل » ، باب ما جاء في شعر رسول الله ﷺ ، برقم ( ٢٣ ) ، والنسائي في سننه الكبرى ( ٥/ ٤١١ ) ، برقم ( ٩٣٢٢ ) ، والبغوي في « شرح السنة » برقم ( ٣٦٣٨ ) .

(٢) **الجُمَّة** : قال البغوي في شرح السنة ( ١٢/ ١٠٠ ) : الوَفْرَة : الشعر إلى شَحْمة الأذن ، والجُمَّة : إلى المنكب ، واللِّمَّةُ : التي ألَمَّتْ بالمِنْكبين .

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب اللباس ، باب ما جاء في الجمة واتخاذ الشعر ، برقم ( ١٧٥٥ ) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريبٌ من هذا الوجه ، وأخرجه البغوي في « شرح السنة » برقم ( ٣١٨٧ ) وغيرهما .

(٤) **فَرَق رسول الله ﷺ رأسَه** : أي : ألقى شعرَ رأسِه إلى جانبي رأسه ، فلم يترك منه شيئاً على جبهته ( فتح الباري : ٦/ ٥٧٤ ) .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ ، برقم ( ٣٥٥٨ ) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب صفة شعره ﷺ ، برقم ( ٢٣٣٦ ) ، والترمذي في « الشمائل » ، في باب ما جاء في شعر رسول الله ﷺ ، برقم ( ٢٩ ) .

(٦) أخرجه الترمذي في الشمائل ، باب ما جاء في ترجُّل رسول الله ﷺ ، برقم ( ٣٢ ) ، والبغوي في « شرح السنة » برقم ( ٣١٦٤ ) وغيرهما .

« يُحِبُّ التَّيَمُّنَ[1] في طُهُورِهِ[2] إذا تَطَهَّرَ ، وفي تَرَجُّلِهِ[3] إذا تَرَجَّلَ ، وفي انْتِعَالِهِ[4] إذا انْتَعَلَ »[5] .

## [ اكتحالُهُ ﷺ : ]

عن ابنِ عباسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قال : « كانَتْ لَهُ مُكْحُلَةٌ[6] يَكْتَحِلُ منها[7] كُلَّ لَيْلَةٍ : ثَلاثةً في هذِهِ ، وثَلاثَةً في هـٰذِهِ »[8] .

## [ لباسُه ﷺ : ]

عن أُمِّ سَلَمة ـ رضي الله عنها ـ قالتْ : « كان أَحَبَّ الثِّيَابِ إلى

---

(١) التَّيَمُّن : الابتداء في الأفعال باليد اليُمنى ، والرجل اليمنى ، والجانب الأيمن ( النهاية : ٥/ ٣٠٢ ) .

(٢) طُهُوره : بضَمِّ الطَّاء : التَّطَهُر ، وبفتحها : الماء الذي يُتَطَهَّرُ به ( النهاية : ٣/ ١٤٧ ) .

(٣) في تَرَجُّلِهِ : أي ترجيل شعره ، وهو تسريحه ودهنه ( فتح الباري : ١٠/ ٢٦٩ ) .

(٤) في انتعاله : أي في لبسِه نعله .

(٥) أخرجه الترمذي ، في أبواب الجمعة ، باب ما يستحب من التيمن في الطهور ، برقم ( ٦٠٨ ) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه في « الشمائل » ما جاء في ترجَل رسول الله ﷺ ، برقم ( ٣٣ ) .

(٦) المُكْحَلةُ : التي فيها الكُحْلُ .

(٧) يَكْتَحِل منها : أي بالإثْمد عند النوم ( فيض القدير : ٤/ ١٧٨ ) . وقال العلامة ابن قيِّم الجوزية في « زاد المعاد » ( ٤/ ٢٨١ ) : « وفي الكُحْل حفظٌ لصحة العين ، وتقويةٌ للنور الباصِر ، وجلاءٌ لها ، وتلطيفٌ للمادة الرديئة ، واستخراجٌ لها ، مع الزينة في بعض أنواعه ، وله عند النوم مزيدُ فضلٍ لاشتمالها على الكحل ، وسكونها عقيبُه عن الحركة المضرَّة بها ، وخدمة الطبيعة لها وللإثْمِدِ من ذلك خاصيةٌ » .

(٨) أخرجه الترمذي في أبواب اللباس ، باب ما جاء في الاكتحال ، برقم ( ١٧٥٧ ) ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في كحل رسول الله ﷺ ، برقم ( ٤٩ ) .

رسولِ الله ﷺ القَمِيْصُ »[1] .

عن أبي سعيد الخُدْري ـ رضي الله عنه ـ قال : « كان رسولُ الله ﷺ إذا اسْتَجَدَّ ثوباً[2] سمَّاهُ باسْمِهِ عِمَامةً ، أوْ قَمِيصاً ، أو رِدَاءً ، ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ! لَكَ الْحَمْدُ كَمَا كَسَوْتَنِيْهِ ، أسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ ما صُنِعَ لَهُ ، وأعُوذُ بِكَ منْ شَرِّهِ وشَرِّ ما صُنِعَ لهُ »[3] .

عن ابن عبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « عَلَيْكُمْ بالبَيَاضِ مِنَ الثِّيابِ . لِيَلْبَسْها أحْيَاؤُكُمْ ، وكَفِّنُوا فِيْهَا مَوْتَاكُمْ ، فإنَّها مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ »[4] .

## [ انتعالُه ﷺ : ]

عن ابن بُرَيْدَةَ، عن أبيه ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النَّجَاشِيَّ[5] أهْدَى للنبيِّ

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب اللباس ، باب ما جاء في القمص ، برقم ( ١٧٦٣ ) ، وأخرجه في « الشمائل » في باب ما جاء في لباس رسول الله ﷺ ، برقم ( ٥٥ ) .

(٢) اسْتَجَدَّ ثوباً : أي : لبس ثوباً جديداً .

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب اللباس ، باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً ، برقم ( ١٧٦٧ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » في باب ما جاء في لباس رسول الله ﷺ ، برقم ( ٦٠ ) ، وأخرجه أبو داود أيضاً في كتاب اللباس ، باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً ، برقم ( ٤٠٢٠ ) .

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب الجنائز ، باب ما يستحب من الأكفان ، برقم ( ٩٩٤ ) وقال : حديث حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » في باب ما جاء في لباس رسول الله ﷺ ، برقم ( ٦٦ ) ، وأخرجه أبو داود أيضاً في كتاب الطب ، باب في الكحل ، برقم ( ٣٨٧٨ ) ، وفي كتاب اللباس ، باب في البياض ، برقم ( ٤٠٦١ ) .

(٥) النَّجاشي : لقبٌ لكلِّ مَن ملك الحَبْشَةَ ، والمرادُ هنا : أصْحَمَه بن أَبحر ، أسلمَ على عهد النبيِّ ﷺ ، ولم يُهاجر إليه ، فلمَّا مات صلَّى عليه النبيُّ ﷺ صلاةَ الغائب ( انظر : =

ﷺ خُفَّيْنِ أسْوَدَيْنِ سَاذِجَيْنِ[1]؛ فَلَبِسَهُما، ثم تَوَضَّأ، ومَسَحَ عَلَيْهما[2].

عن عَمْرو بن حُرَيْثٍ ـ رضي الله عنه ـ قال : رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي في نَعْلَين[3] مَخْصُوْفَتَيْن[4][5] » .

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **لا يَمشي أحَدُكُمْ في نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، لِيُنْعِلْهُما جَمِيعاً[6] ، أو لِيُحْفِهما جَميعاً** »[7] .

---

= « الإصابة » ١/ ٢٠٥ ) .

(١) **السَّاذِج** : الخالص غير المشوب .

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب الأدب ، باب ما جاء في الخف الأسود ، برقم ( ٢٨٢٠ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ . وأخرجه في « الشمائل » ، باب ما جاء في خف رسول الله ﷺ ، برقم ( ٧٠ ) ، وأخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب المسح على الخفَّين ، برقم ( ١٥٥ ) ، وابنُ ماجه في أبواب الطهارة وسننها ، باب ما جاء في مسح الخفَّين ، برقم ( ٥٤٩ ) وغيرهم .

(٣) **صلَّى في نعلين** : قال ابنُ بَطَّال : هو محمولٌ على ما إذا لم يكن فيهما نجاسةٌ ( فتح الباري : ١/ ٤٩٤ ) .

(٤) **مَخْصُوْفَتَيْن** : أي : مَخْرُوْزَتَيْن ، وقال الحافظ ابن حجر في « هدي الساري » ص( ١١٢ ) : وأصل الخصف : الضَمُّ والجمع ، ومنه ﴿ يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ [ طه : ١٢١ ] ، أي : يجمعان بعضَه إلى بعضٍ .

(٥) إسناده ضعيفٌ ، أخرجه النَّسائي في سننه الكبرى ( ٥/ ٥٠٦ ) برقم ( ٩٨٠٤ ) ، وعبد الرزاق في مصنَّفه ( ١/ ٣٨٦ ) برقم ( ١٥٠٥ ) ، وأحمد في مسنده ( ٥/ ٥٨ ) برقم ( ٢٠٦٠٦ ) ، وأبو يعلى في مسنده ( ٣/ ٤٦ ) ، برقم ( ١٤٦٥ ) و( ١٤٦٦ ) ولكن للحديث شواهد يصح بها .

(٦) **لِيُنْعِلْهما جميعاً** : قال ابنُ عبد البَرِّ : الضميران للقَدَمَيْن ، وإنْ لم يتقدَّمْ لهما ذكرٌ ، ولو أراد النَّعْلَيْن ، لقال : لينقلهما أو ليحتف منهما . وقال الحافظُ ابن حجر في شرحه لهذا القول « لينعلهما جميعاً » : « الضمير إنْ كان للقَدَمَيْن جازَ الضَمُّ والفتحُ ، وإنْ كان للنَّعْلَيْن تَعَيَّن الفتحُ ( انظر « فتح الباري » ١٠/ ٣١١ ) .

(٧) أخرجه البخاري في كتاب اللباس ، باب : لا يمشي في نعلٍ واحدةٍ ، برقم =

عن جابرٍ ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهَىٰ أن يَأْكُلَ ـ يَعْني : الرَّجُلُ ـ بِشِمَالِهِ ، أوْ يَمْشِيَ في نَعْلٍ وَاحِدَةٍ[1] .

عن أبي هُرَيْرَة ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **إذا انْتَعَلَ أحَدُكُمْ ، فَلْيَبْدَأْ بالْيَمِيْنِ ، وإذا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بالشِّمَالِ . . .** »[2] .

## [ خاتِمَه ﷺ ] :

وقد ثَبَتَ أنَّه تَخَتَّمَ في يَمينِه ، وقد اصْطَنَع خاتِمَاً . عن أنسٍ ـ رضي الله عنه ـ : قالَ : كان نَقْشُ خاتَمِ رسولِ الله ﷺ ( مُحَمَّدٌ ) سَطْرٌ ، و( رَسُوْلُ ) سَطْرٌ ، و( الله ) سَطْرٌ[3] .

---

= ( ٥٨٥٥ ) ، ومسلمٌ في كتاب اللباس ، باب استحباب لبس النعل في اليمن . . . برقم ( ٢٠٩٧ ) ، والترمذي في أبواب اللباس ، باب ما جاء في كراهية المشي في النعل الواحدة ، برقم ( ١٧٧٤ ) ، وقال هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في نعل رسولِ الله ﷺ ، برقم ( ٧٩ ) وغيرهم .

(١) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة ، باب النهي عن اشتمال الصماء . . ، برقم ( ٥٠٩٩ ) ، ومالك في الموطأ ، في كتاب اللباس ، باب النهي عن الأكل بالشمال ، برقم ( ١٦٤٣ ) . والترمذيُّ في الشمائل ، باب ما جاء في نعل رسولِ الله ﷺ برقم ( ٨٠ ) .

(٢) والحديث بكامله : « إذا انتعَلَ أحدُكم فليبدأ باليمين ، وإذا انتزَعَ فليبدأ بالشمال ، لتكن اليُمْنى أوَّلهُما تُنتَعل وآخِرُ تُنْزَع » كما أخرجه البخاري في كتاب اللباس ، باب : ينزع نعله اليسرى ، برقم ( ٥٨٥٦ ) ، وأخرجه مسلم باختلاف يسيرٍ للفظ ، في كتاب اللباس والزينة ، باب استحباب لبس النعل في اليمنى أولاً . . برقم ( ٢٠٩٧ ) ، والترمذي في « الشمائل » باب ما جاء في نعل رسولِ الله ﷺ ، برقم ( ٨١ ) ، وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب اللباس ، باب هل يُجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر؟ برقم ( ٥٨٧٨ ) ، والترمذي في أبواب اللباس ، باب ما جاء في نقش الخاتم ، برقم =

عن أَنَسِ بن مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا دَخَلَ الْخَلاَءَ نَزَعَ خاتَمَهُ[1] .

## [ عِمَامتُه ﷺ ] :

عن جابرٍ ـ رضي الله عنه ـ قال : « دَخَلَ النبيُّ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ وعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ »[2] .

وعن ابنِ عُمَرَ ـ رضي الله عنهما ـ قال : « كان النبيُّ ﷺ إذا اعْتَمَّ[3] ، سَدَلَ عِمَامَتَه[4] بَيْنَ كَتِفَيْهِ »[5][6] .

---

= ( ١٧٤٧ ) و( ١٧٤٨ ) وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في خاتم رسول الله ﷺ ، برقم ( ٨٨ ) .

(١) أخرجه الترمذي في أبواب اللباس ، باب ما جاء في نقش الخاتم ، برقم ( ١٧٤٦ ) وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ ، وأخرجه في « الشمائل » في باب ما جاء في خاتم رسول الله ﷺ برقم ( ٩٠ ) ، وأبو داود في كتاب الطهارة ، باب الخاتم يكون فيه ذكر الله . . ، برقم ( ١٩ ) ، وابن ماجه في أبواب الطهارة وسننها ، باب ذكر الله عز وجل على الخلاء ، برقم ( ٣٠٣ ) ، وغيرهم .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب جواز دخول مكة بغير إحرام ، برقم ( ١٣٥٨ ) ، والترمذي في أبواب اللباس ، باب ما جاء في العمامة السوداء ، برقم ( ١٧٣٥ ) وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في عمامة رسول الله ﷺ برقم ( ١٠٨ ) .

(٣) إذا اعتَمَّ : أي : كَفَّ العِمَامَةَ على رأسِه ( فيض القدير ٥/ ١٠٦ ) .

(٤) سَدَلَ عِمَامَتَه : أي : أرْخَاها . ( فيض القدير ٥/ ١٠٦ ) .

(٥) بَيْنَ كَتِفَيْه : يعني مِن خلفه . ( فيض القدير : ٥/ ١٠٦ ) .

(٦) أخرجه الترمذي في أبواب اللباس ، باب في سدل العمامة بين الكتفين ، برقم ( ١٧٣٦ ) وقال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . وأخرجه في « الشمائل » في باب ما جاء في عمامة رسول الله ﷺ ، برقم ( ١١١ ) .

## [ إزَارُه ﷺ ] :

عن عُبَيْدَةَ بن خَلَفٍ ـ رضي الله عنه ـ قال : « بَيْنَما أنا أمْشِي بالمَدِيْنَةِ إذا إنْسَانٌ خَلْفي يَقُوْلُ : « ارْفَعْ إزَارَكَ[1] ، فإنَّه أنْقَى وأبْقَى » فإذا هو رَسُولُ الله ﷺ ، فقُلْتُ : يا رسولَ الله! إنَّما هي بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ[2] ، قال : « أمَا لَكَ فيَّ أسْوَةٌ؟ » فَنَظَرتُ فإذا إزَارُهُ إلى نِصْفِ سَاقَيْهِ »[3] .

## [ طعامه ﷺ ] :

كان لا يَأْكُلُ مُتَّكِئاً ، عن أبي جُحَيْفَةَ ـ رضي الله عنه ـ قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « أمَّا أنَا فَلاَ آكُلُ مُتَّكِئاً »[4][5] .

---

(١) الإزَار : ثوبٌ يحيط بالنصف الأسفل من البدن .

(٢) بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ : أي : بردةٌ سوداءُ ، فيها خِطَطُ بيض يلبسها الأعرابُ ، ليست من الثياب الفاخرة .

(٣) أخرجه الترمذي في « الشمائل » ، باب ما جاء في صفة إزار رسولِ الله ﷺ ، برقم ( ١١٤ ) ، وأحمد في مسنده ( ٥/ ٣٦٤ ) برقم ( ٢٣١٣٥ ) ، والبغوي في « شرح السنة » برقم ( ٣٠٧١ ) .

(٤) لا آكُلُ مُتكئاً : اختُلِفَ في صفة الاتِّكاء ، فقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري : ٦/ ٥٤١ » : قيل : أن يتمكَّن في الجلوس على الأرض على أيِّ صفةٍ كان ، وقيل : أن يميل إلى أحد شقَّيْه ، وقيل : أن يعتمد على يده اليُسْرى من الأرض . وقال ابنُ الأثير في النهاية ( ١/ ١٩٣ ) : ومعنى الحديث : إنّي إذا أكلتُ لم أقعدْ متمكِّناً فعل من يريد الاستكثارَ منه ، ولكن آكُلُ بُلْغَةً ، فيكون قُعودي له مستوفزاً ـ ومَن حَمَل الاتكاءَ على المَيْل إلى أحد الشقَّيْن تَأوَّلَه على مذهب الطِّبِّ ، فإنه لا ينحدر في مجاري الطعام سهلاً ، ولا يسيغه هنيئاً وربَّما تأذَّى به » .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب الأكل متكئاً ، برقم ( ٥٣٩٨ ) ، والترمذي في أبواب الأطعمة ، باب ما جاء في كراهية الأكل متكئاً ، برقم ( ١٨٣٠ ) ، وقال : =

عن كَعْبِ بنِ مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ أنَّ النبيَّ ﷺ كان يَلْعَقُ[1] أصَابِعَهُ ثَلاثاً[2] .

عن أنَسِ بنِ مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ قال : « ما أكَلَ نَبِيُّ الله ﷺ على خِوَانٍ[3] ، ولا في سُكُرُّجَةٍ[4] ، ولا خُبِزَ له مَرَقَّقٌ »[5] . قيل لقَتَادة : فَعَلامَ كانوا يَأْكُلُونَ ؟ قال : « على هٰذِهِ السُّفَرِ »[6][7] .

---

= هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في تُكْأة رسول الله ﷺ ، برقم ( ١٢٦ ) .

(١) يَلْعَقُ : أي : يَلْحَسُ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة ، باب استحباب لعق الأصابع . . برقم ( ٢٠٣٢ ) ، والترمذي في « الشمائل » ، باب ما جاء في صفة أكل رسول الله ﷺ ، برقم ( ١٤٢ ) .

(٣) خِوان : هو ما يُوضَع عليه الطعامُ عند الأكل ، كالطاولة في عصرنا ، قال العلامة القاري : « هو المائدةُ ما لم يكن عليها طعامٌ ، ويطلق في المتعارف على ماله أرجُلٌ ، ويكون مرتفعاً عن الأرض ، واستعمالُه من صُنْع المترفين ( انظر « فتح الباري » ٩/ ٥٣١ ) . فقال بعضُ العلماء : أكَل عليها بعضَ الأحيان ، لبيان الجواز .

(٤) سُكُرُّجَة : إناءٌ صغيرٌ يُعَدُّ لوضعِ الأشياء التي تُعِين على الهضم ، وقال الحافظُ ابن حجر ( في « الفتح » ٩/ ٥٣٢ ) : « قال شيخنا في شرح الترمذي : تركه الأكل في السُّكُرُّجَة ؛ إمَّا لكونها لم تكن تُصْنَع عندهم إذْ ذاك ، أو استصغاراً لها ؛ لأنَّ عادتهم الاجتماع على الأكل ، أو لأنّها كانت تُعَدُّ لوضعِ الأشياء التي تُعين على الهضم ، ولم يكونوا غالباً يشبعون ، فلم يكن لهم حاجةٌ بالهضم » .

(٥) مُرَقَّقٌ : هو الأرْغِفَة الواسعة الرقيقة . يقال رقيقٌ ورُقاقٌ ( النهاية : ٢/ ٢٥٢ ) .

(٦) السُّفَر : جمع السُّفْرَة : وهو : المائدة وما عليها من الطعام . أو ما يُحْمَل فيه الطعام .

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب الخبز المرقَّق . . . ، برقم ( ٥٣٨٦ ) ، والترمذي في أبواب الأطعمة ، باب ما جاء على ما كان يأكل النبي ﷺ ، برقم ( ١٧٨٨ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في صفة خبز رسول الله ﷺ ، برقم ( ١٥١ ) .

عن أَنَسِ بنِ مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ قالَ : « كان النَّبيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الدُّبَّاءُ[1] »[2] .

عن عائشةَ ـ رضي الله عنهما ـ قالتْ : « كانَ النَّبيُّ ﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ[3] والعَسَلَ » .

عن ابنِ مَسْعُودٍ ـ رضي الله عنه ـ قالَ : كان النَّبيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ »[4] ، وقَالَتْ عائشةُ ـ رضي اللهُ عنها ـ : « مَا كانَ الذِّرَاعُ أَحَبَّ اللَّحْمِ إلى رَسُوْلِ الله ﷺ ، ولٰكِنَّهُ لا يَجِدُ اللَّحْمَ إلاَّ غِبّاً[5] ، فكانَ يَعْجَلُ إلَيْها ؛ لأنَّها أعْجَلُهَا نُضْجاً[6] »[7] . عن أَنَسٍ ـ رضي الله عنه ـ

---

(١) الدُّبَّاء : القَرْعُ ، وهو اليقطين . واحِدُهُ دُبَّاءَةٌ ودُبَّةٌ . ولا زال أهلُ المدينة يُسمُّون اليقطينَ المستديرَ دُبَّاءً إلى يومنا هذا ( فتح الباري : ٩/ ٥٢٥ ) .

(٢) أخرجه الترمذي في « الشمائل » باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ ، برقم ( ١٦٤ ) ، وأحمد في مسنده ( ٣/ ٢٧٩ ) برقم ( ١٣٩٩٨ ) ، والبغوي في « شرح السنة » برقم ( ٢٨٦١ ) .

(٣) الحَلْوَاء : قال الإمام النووي رحمه الله تعالى ( في « شرح صحيح مسلم » : ١٥/ ٧٧ ) : « قال العلماءُ : المراد بالحلواء ـ هنا ـ كلُّ شَيءٍ حُلْوٌ . وذكر العَسَلَ بعدها تنبيهاً على شرافتِه ومزيَّتِه ، وهو من باب ذكر الخاص بعد العام . والحلواء بالمَدِّ ، وفيه جواز أكل لذيذِ الأطعمة والطيِّباب من الرزق ، وأنَّ ذلك لا يُنافي الزهدَ والمراقبة ، لاسيّما إذا حَصَل اتفاقاً » .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة ، باب في أكل اللحم ، برقم ( ٣٧٨١ ) ، والترمذي في « الشمائل » باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ ، برقم ( ١٧٢ ) .

(٥) غِبّاً : الغِبُّ في أوراد الإبل : أن تشرب يوماً ، وتدع يوماً ، وفي غير ذلك : أن يَفْعَل الشيءَ يوماً ويدعهُ أياماً لا يفعله ، والمراد به هاهنا : أنهم ما كانوا يأكلون اللحمَ دائماً ، إنما كانوا يأكلونه وقتاً دُون وقتٍ « جامع الأصول : ٧/ ٤٨٣ ) .

(٦) نُضْجاً : أي : طَبْخاً .

(٧) أخرجه الترمذي في أبواب الأطعمة ، باب ما جاء في أي اللحم كان أحب إلى رسول الله=

أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يُعْجِبُهُ الثُّفُلُ[1] »[2] .

## [ قولُه ﷺ قبل الطَّعَامِ وبَعْدما يَفْرُغُ منه ] :

عن أبي أيُّوبِ الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال النبيُّ ﷺ : « مَنْ أَكَلَ ولَمْ يُسَمَّ اللهَ تعالى ، أَكَلَ معه الشَّيْطَانُ »[3] .

عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسولُ الله ﷺ : « إذا أَكَلَ أَحَدُكُمْ ، فَنَسِيَ أن يَذْكُرَ اللهَ تَعَالى على طَعَامِهِ ، فَلْيَقُلْ : باسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وآخِرَهُ »[4] .

---

= ﷺ ، برقم ( ١٨٣٨ ) وقال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في صفة إدام رسولِ الله ﷺ برقم ( ١٧٤ ) .

(١) الثُّفُلُ : بضمِّ الثَّاء المثلَّثة وكسرها ؛ في الأصل : ما يُثْفَلُ من كلِّ شيءٍ ، وفسِّر في خبرٍ بالتَّرِيْد ، وبما يُفْتاتُ به ، وبما يَعْلَقُ بالقدر ، وبطعامٍ فيه شيءٌ من حَبٍّ أو دقيقٍ . قيل والمراد هنا : التَّرِيْدُ ، وحكمةُ محبَّته له دَفْعُ ما قد يقع لمن ابْتُلِي بالتَّرَفُّهِ من ازدرائه ، وأنَّه أنْضَجُ وألذُّ . ( فيض القدير : ٥/ ٢٢٩ ) .

(٢) أخرجه الترمذي في « الشمائل » باب ما جاء في صفة إدام رسول الله ﷺ ، برقم ( ١٨٨ ) ، وأحمد في المسند ( ٣/ ٢٢٠ ) برقم ( ١٣٣٢٣ ) ، والبغوي في « شرح السنة » برقم ( ٢٨٥٧ ) .

(٣) أخرجه الترمذي في « الشمائل » باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه ، برقم ( ١٩٢ ) ، وأحمد في المسند ( ٥/ ٤١٥ ـ ٤١٦ ) ، والبغوي في « شرح السنة » برقم ( ٢٨٢٤ ) عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، وقال الهيثمي في المجمع ( ٥/ ٢٣ ) : « رواه أحمد ، وفيه راشد بن جَنْدَل ، وحبيب بن أوْس ، كلاهما ليس له إلا راوٍ واحدٌ ، وبقيةُ إسناد رجالُ الصحيح ، خلا ابن لَهِيْعَةَ ، وحديثُه حَسَنٌ » .

(٤) أخرجه أبو اداود في كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام ، برقم ( ٣٧٦٧ ) ، والترمذي في أبواب الأطعمة ، باب ما جاء في التسمية على الطعام ، برقم ( ١٨٥٨ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء=

عن أبي سعيد الخُدْرِي ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسولُ الله ﷺ إذَا فَرَغَ مِن طَعَامِهِ ، قال : « **الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنا وسَقَانَا وجَعَلَنا مُسْلِمِيْنَ** »(١) .

وعن أَبي أُمَامَةَ ـ رضي الله عنه ـ قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا رُفِعَت المَائدةُ(٢) من بَيْنِ يَدَيْهِ يقولُ : « **الحَمْدُ لله حَمْداً كَثِيراً ، طَيِّباً(٣) ، مُبَارَكاً فيه ، غَيْرَ مُوَدَّعٍ(٤) ، ولا مُسْتَغنًى عَنْهُ(٥) رَبُّنَا** »(٦) .

---

= في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه ، برقم ( ١٩٣ ) ، وابنُ ماجه في أبواب الأطعمة ، باب التسمية عند الطعام ، برقم ( ٣٢٦٤ ) .

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأطعمة ، باب ما يقول الرجل إذا طعم ، برقم ( ٣٨٥٠ ) ، والترمذي في أبواب الدعوات ، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام ، برقم ( ٣٤٥٧ ) ، وفي « الشمائل باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه ، برقم ( ١٩٥ ) ، وابن ماجه في أبواب الأطعمة ، باب ما يقال إذا فرغ من الطعام ، برقم ( ٣٢٨٣ ) .

(٢) المائدةُ : قال الحافظ ابن حجر ( الفتح : ٩/ ٥٨١ ) : « المائدة : تُطْلَق على كلِّ ما يُوضع عليها الطعامُ ، وقد تُطلق المائدةُ ويُرَاد بها نَفْسُ الطعام ، أو بقيتُه ، وإناؤه » .

(٣) طَيِّباً : أي مُنَزَّهاً عن سائر ما ينقصه من رياءٍ ، أو سُمْعَةٍ ، أو إخلالٍ بإجابةٍ .

(٤) غَيْرَ مُوَدَّعٍ : أي غيرَ متروكٍ الطَّلَبُ إليه ، والرغبةُ بما عنده ، ومنه قوله سبحانه وتعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [ الضحى : ٣ ] أي : ما تركَكَ ولا أهانَكَ ، ومعنى المتروك : المستغنى عنه ( شأن الدعاء : للخطَّابي ، ص : ٢٠٨ ) .

(٥) ولا مُسْتَغْنًى عنه : أي غير متروك الرغبة فيما عنده ، فلا يُدْعَى إلا هو ، ولا يُطْلَبُ إلا منه ( فيض القدير : ٥/ ١٣٩ ) .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة ، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه ، برقم ( ٥٤٥٨ ) ، وأبو داود في كتاب الأطعمة ، باب ما يقول الرجل إذا طعم ، برقم ( ٣٨٤٩ ) ، والترمذي في أبواب الدعوات ، باب ما يقول إذا فرغ من الطعام ، برقم ( ٣٤٥٦ ) ، وقال هذا : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء=

عن أَنَسِ بن مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ قالَ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ لَيَرْضَى عن الْعَبْدِ أنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ[1] فَيَحْمَدَهُ عَلَيْها ، أوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْها »[2] .

## [ صِفَةُ شَرَابِه ﷺ ] :

عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ قالتْ : « كَانَ أحَبُّ الشَّرَابِ إلى رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ الحُلْوَ البَارِدَ »[3] .

عن ابنِ عبَّاسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال النبيُّ ﷺ : « لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِيءُ مَكَانَ الطَّعَامِ والشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ »[4] .

---

= في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه ، برقم ( ١٩٦ ) .

(١) الأَكْلَة : وهي المرَّة الواحدة من الأكلِ ، كالغَدْوَة والعَشْوَة وكذلك الشَرْبَة .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب ، برقم ( ٢٧٣٤ ) ، والترمذي في أبواب الأطعمة ، باب ما جاء في الحمد على الطعام إذا فرغ منه ، برقم ( ١٨١٦ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في قول رسول الله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه ، برقم ( ١٩٨ ) ، وأحمدُ في المسند ( ٣/ ١٠٠ ـ ١١٧ ) برقم ( ١٩٩٢ ) .

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب الأشربة ، باب ما جاء أي الشراب كان أحب إلى رسول الله ﷺ ، برقم ( ١٨٩٥ ) ، وفي « الشمائل » ، باب ما جاء في صفة شراب رسول الله ﷺ ، برقم ( ٢٠٨ ) ، وأخرجه البغوي في « شرح السنة » برقم ( ٣٠٢٦ ) ، وأحمد في المسند ( ٦/ ٣٨ ـ ٤٠ ) برقم ( ٢٤١٤٦ ) ، وأبو يعلى في المسند ( ٨/ ١٤ ) .

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الأشربة ، باب ما يقول إذا شرب اللبن ، برقم ( ٣٧٣٠ ) ، والترمذي في أبواب الدعوات ، باب ما يقول إذا أكل طعاماً ، برقم ( ٣٤٥٥ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ ، وأخرجه في « الشمائل » ، باب ما جاء في صفة شراب رسول الله ﷺ ، برقم ( ٢٠٩ ) ، وابن ماجه في أبواب الأطعمة ، باب اللبن ، برقم ( ٣٣٢٢ ) ، وأحمد في المسند ( ١/ ٢٢٥ ) برقم ( ١٩٧٨ ) ، و( ١/ ٢٨٤ ) برقم =

## [ صِفَةُ شَرْبِه ﷺ ] :

عن ابنِ عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ النبيَّ ﷺ شَرِبَ منْ زَمْزَمَ وَهُوَ قَائمٌ[1][2] .

عن أنسِ بنِ مالكٍ ـ رضيَ اللهُ عنه ـ أنَّ النبيَّ ﷺ كان يَتَنَفَّسُ في الإنَاءِ ثَلاثاً[3] إذا شَرِبَ ، ويَقُول : « هُوَ أَمْرَأُ[4] وأَرْوَىٰ[5] »[6] .

## [ تَعَطُّرُهُ ﷺ ] :

عن أنسِ بن مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ قال : « كانتْ لرسولِ الله ﷺ

---

= ( ٢٥٦٩ ) وغيرهم .

(١) قال الإمام ابن قيِّم الجُوْزية في « زاد المعاد » ( ١/ ١٤٩ ) : « وكان أكثر شُرْبه ﷺ قاعداً ، بل زَجَر عن الشُّرْب قائماً ، وشرب مَرَّةً قائماً » .
وقد جمع الإمامُ النَّوَوي أحاديثَ الباب في شرحه لـ « صحيح مسلم » ( ١٣/ ١٩٥ ) وقال : « وليس في هذه الأحاديث إشكالٌ ولا فيها ضَعْفٌ ، بل كلُّها صحيحةٌ ، والصواب فيها : أنَّ النَّهْيَ محمولٌ على كراهية التنزيه ، وأمَّا شُرْبُه ﷺ قائماً ، فبيانٌ للجواز ، فلا إشكالَ ولا تعارُضَ . . . » .

(٢) أخرجه البخاريُ في كتاب الأشربة ، باب الشرب قائماً ، برقم ( ٥٦١٧ ) ، ومسلم في كتاب الأشربة ، باب في الشرب من زمزم قائماً ، برقم ( ٢٠٢٧ ) ، والترمذي في أبواب الأشربة ، باب ما جاء في الرخصة في الشرب قائماً ، برقم ( ١٨٨٢ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في صفة شرب رسول الله ﷺ ، برقم ( ٢١٠ ) .

(٣) **كان يتنفَّسُ في الإناء ثلاثاً** : أي يتنفَّسُ خارجَ الإناء .

(٤) **أَمْرَأُ** : من الاستمراء ، وهو ذهاب كظَّة الطعام وثقله ( جامع الأصول : ٥/ ٨٠ ) .

(٥) **أرْوَى** : أي : أكْثرُ رَيّاً ، والرَّيُّ : هو ذهاب العطش ( جامع الأصول : ٥/ ٨٠ ) .

(٦) أخرجه الترمذي في أبواب الأشربة ، باب ما جاء في التنفس في الإناء ، برقم ( ١٨٨٤ ) وقال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في صفة شرب رسول الله ﷺ ، برقم ( ٢١٤ ) .

سكَّةٌ[1] يَتَطَيَّبُ منها »[2] .

عن أنسِ بن مالكٍ - رضي الله عنه - قال : « إنَّ النبيَّ ﷺ كانَ لا يَرُدُّ الطِّيْبَ »[3] .

عن ابنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « ثَلاثٌ لا تُرَدُّ : الوَسَائدُ ، والدُّهْنُ[4] ، واللَّبَنُ »[5] .

عن أبي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « طِيْبُ الرِّجَالِ[6] مَا ظَهَر رِيْحُهُ ، وخَفِيَ لَوْنُهُ[7] ، وطِيْبُ النِّسَاءِ

---

(١) السُّكَّةُ : قطعةٌ من السُّكِّ ، وهو : نوعٌ من الطِّيْب ، أو وِعَاءٌ يُجْعَل فيه الطِّيْب ( فيض القدير : ٥/ ١٧٥ ) .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الترجُّل ، باب في استحباب الطيب ، برقم ( ٤١٦٢ ) ، والترمذي في « الشمائل » ، باب ما جاء في تعطُّر رسول الله ﷺ ، برقم ( ٢٢٠ ) ، والبغوي في « شرح السنَّة » برقم ( ٣١٦٧ ) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب اللباس ، باب من لم يُرَدُّ الطيب ، برقم ( ٥٩٢٩ ) ، والترمذي في أبواب الأدب ، باب ما جاء في كراهية الطيب برقم ( ٢٧٨٩ ) وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في تعطُّر رسول الله ﷺ ، برقم ( ٢٢١ ) .

(٤) الدُّهْنُ : يَرَاد به الطِّيْبُ .

(٥) أخرجه الترمذي في أبواب الأدب ، باب ما جاء في كراهية رَدِّ الطيب ، برقم ( ٢٧٩٠ ) ، وقال : هذا حديثٌ غريبٌ ، وأخرجه في « الشمائل » ، باب ما جاء في تعطُّر رسول الله ﷺ ، برقم ( ٢٢٢ ) ، والبغويُّ في « شرح السنَّة » برقم ( ٣١٧٣ ) .

(٦) طِيْبُ الرجال : أي : اللاَّئق بهم ، المناسب لشَهَامتهم . .

(٧) ما ظَهَر رِيْحُه وخَفِيَ لونُه : قال ابن بَطَّال : « طِيْب الرجال لا يُجْعَل في الوجه بخلاف طيب النساء ؛ لأنَّهُنَّ يُطَيِّبْنَ وجوَهنَّ ، ويتزيَّن بذلك ، بخلاف الرجل ، فإنَّ تطيُّبَ الرَّجُل في وجهه لا يشرع لمنعه من التشبُّه بالنساء » ( « فتح الباري » ١٠/ ٣٦٦ ) . .

ما ظَهَرَ لَوْنُهُ[1] ، وخَفِيَ رِيْحُهُ[2] »[3] .

## [ كَلامُه ﷺ ] :

تَقُوْلُ عَائشَة ـ رضِيَ اللهُ عَنْها ـ : « مَا كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هٰذا[4] ، ولٰكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلامٍ بَيِّنٍ[5] فَصْلٍ[6] ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إلَيْهِ »[7] .

عَنْ أنسِ بن مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ ، قال : « كانَ رَسُوْلُ اللهِ

---

(١) ما ظَهَرَ لونُه : أي ما يكون له لونٌ مطلوبٌ لكونه زينة ، وقال السِّنْدِي : « هذا إذا أرادت الخروجَ ، وإلا فعند الزوج تتطيَّبُ بما شاءتْ » ( انظر « حاشيته على النَّسائي » : ٨/ ١٥١ ) .

(٢) خَفِي رِيْحُه : أي عن الأجانب ( فيض القدير : ٤/ ٢٨٤ ) . .

(٣) أخرجه أبو داود مطوَّلاً في كتاب النكاح ، ما يكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابته أهلَه ، برقم ( ٢١٧٤ ) ، والنَّسائي في « السنن الكبرى » ( ٥/ ٤٢٨ ) برقم ( ٩٤٠٨ ) ، والترمذي في أبواب الأدب ، باب ما جاء في طيب الرجال والنساء ، برقم ( ٢٧٨٧ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في تعطُّر رسول الله ﷺ ، برقم ( ٢٢٣ ) .

(٤) يَسْرُدُ الحديثَ سَرْداً : أي يتابعه ، ويَسْتَعجل فيه ( النهاية : ٢/ ٣٥٨ ) . .

(٥) بَيِّنٍ : واضحٍ .

(٦) فَصْلٍ : أي : بيِّن المعنى لا يلتبس على أحدٍ ؛ بل يفهمه كلُّ من سمعه ( فيض القدير : ٥/ ٨١ ) .

(٧) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، باب قول عائشة كان يتكلم بكلامٍ . . . » برقم ( ٣٦٣٩ ) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه في « الشمائل » باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ ، برقم ( ٢٢٦ ) ، والبغويُّ في « شرح السنَّة » برقم ( ٣٦٩٦ ) .

ـ ﷺ ـ يُعِيْدُ الكَلِمَةَ[1] ثَلاثاً[2] لِتُعْقَلَ عَنْهُ[3] »[4] .

## [ ضَحِكُهُ ﷺ ] :

عن جابِرِ بنِ سَمُرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قالَ : « كَان لا يَضْحَكُ إلا تَبَسُّماً »[5] .

عن عبد الله بن الحارِث ـ رضي الله عنه ـ قالَ : « مَا رَأَيْتُ أحَداً أكْثَرَ تَبسُّماً مِنْ رَسُوْلِ الله ﷺ »[6] .

عن أبي ذَرٍّ ـ رضي الله عنه ـ قال : « فلَقَدْ رَأَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ

---

(١) الكلمة : أي الجملة المفيدة .

(٢) ثلاثاً : قال الإمام النووي : « هذا محمولٌ على ما إذا كان الجمعُ كثيراً » ( رياض الصالحين : انظر رقم حديث : ٨٩٠ ) . .

(٣) لتعقل عنه : حتى تفهم عنه ( كما في رواية البخاري ) . .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب من أعاد الحديثَ ثلاثاً ليُفهَم عنه ، برقم ( ٩٥ ) ، والترمذي في أبواب المناقب ، باب قول أنس : كان رسول الله ﷺ يُعيد الكلمة ثلاثاً . . » برقم ( ٣٦٤٠ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » ، باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ ، برقم ( ٢٢٧ ) .

(٥) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، باب قول ابن سَمُرَة . . ، برقم ( ٣٦٤٥ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ ، برقم ( ٢٢٩ ) ، والبغويُّ في « شرح السنَّة » برقم ( ٣٦٤٢ ) ، وأحمد في المسند ( ٥/ ٩٧ ) برقم ( ٢٠٩٥٥ ) وغيرهم .

(٦) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، باب قول ابن جزء : ما رأيتُ أحداً أكثر تبسُّماً . . ، برقم ( ٣٦٤١ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في ضحك رسولِ الله ﷺ ، برقم ( ٢٣٠ ) ، والبغويُّ في « شرح السنَّة » برقم ( ٣٧٠٢ ) .

ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[1] »[2] .

عن جَرِيْر بن عبدِ الله ـ رضي الله عنه ـ قالَ : « ما حَجَبَني[3] رَسُوْلُ الله ـ ﷺ ـ منذُ أَسْلَمْتُ ، ولا رآني ، إلاَّ تَبَسَّمَ »[4] .

## [ مُزَاحُهُ ﷺ ] :

عن أَنَسِ بن مَالِكٍ : « إنْ كانَ رَسُوْلُ الله ـ ﷺ ـ لَيُخَالِطُنَا[5] ، حَتَّى يَقُوْلَ لأخٍ لِي صَغِيْرٍ ، « يا أبا عُمَيْرٍ ! ما فَعَلَ النُّغَيْرُ[6] ؟ »[7] .

عن أبي هُرَيْرَة ـ رضي الله عنه ـ قال : قَالوا : يا رَسُوْلَ اللهِ ! إنَّكَ

---

(١) النَّواجذ : المراد بها هنا الأنيابُ ، وقيل : المراد هنا الضَّوَاحِكُ ، وقيل المراد بها الأضراس ( انظر « شرح صحيح مسلم » للنووي : ٣/ ٤٠ ) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب آخر أهل النار خروجاً ، برقم ( ١٨٦ ) ، والترمذي في أبواب صفة جهنم ، باب ما جاء أن النار نفيَس . . . ، برقم ( ٢٥٩٦ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ ، برقم ( ٢٣٢ ) .

(٣) ما حَجَبني : أي ما مَنَعني من الدخول عليه إذا كان في بيتِه فاستأذنتُ عليه ( فتح الباري : ٧/ ١٣٢ ) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب من لا يثبت على الخيل ، برقم ( ٣٠٣٥ ) ، ومسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه ، برقم ( ٢٤٧٥ ) ، والترمذي في أبواب المناقب ، باب مناقب جرير بن عبد الله ، برقم ( ٣٨٢١ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في ضحك رسول الله ﷺ برقم ( ٢٣٤ ) .

(٥) لِيُخَالِطُنا : أي لِيُلاطِفُنا ويُمَازِحُنا .

(٦) النُّغَيْرُ : طائرٌ معروفٌ يُشبه العصفورَ ( فتح الباري : ١٠/ ٥٨٣ ) . وكان للغلام نُغَيْرٌ يلعب به ، فمات فحزن الغلام عليه ، فمازحه النبي ﷺ . .

(٧) قد سبق تخريجه في صفحة ( ٤٠ ) .

تُدَاعِبُنا[1] ؟ قال : « إنِّي لا أقُولُ إلَّا حَقّاً »[2] .

## [ كلامُه ﷺ في الشِّعْرِ ] :

عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ قالَتْ : « كان [ ﷺ ] يَتَمَثَّلُ بشِعْرِ ابنِ رَوَاحَةَ[3] ، ويَتَمَثَّلُ ، ويقولُ : « ويَأْتِيكَ بِالأخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[4] » .

ويقول :

عن أَبي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ

---

(١) تُدَاعِبُنا : أي تُمَازِحُنا ، والدُّعَابَةُ : المِزَاح ( شرح السنَّة : ١٣/ ١٨٠ ) .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، باب المزاح ، برقم ( ٢٦٥ ) ، والترمذي في أبواب البِرِّ والصلة ، باب ما جاء في المزاح ، برقم ( ١٩٩٠ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ برقم ( ٢٤٠ ) . والبغوي في « شرح السنَّة » برقم ( ٣٦٠٢ ) .

(٣) كان يتمثَّل بشِعْرِ ابن رَوَاحَة : أي كان يُنْشد شيئاً من شعر الصحابي الجليل عبد الله بن رَوَاحة ، والذي كان يُعَدُّ من الأمراء والشعراء الراجزين ، كان يكتب في الجاهلية ، اسْتُشْهِدَ عام ٨هـ في وقعة ( مُؤْتة ) . .

(٤) من لم تُزَوِّدِ : أي من لم تطلب منه ذلك .
وتَمَامُ البَيْتِ :

سَتُبْدِي لَكَ الأيَّامُ ما كُنْتَ جاهِلاً ... ويَأْتِيكَ بالأَخْبَار مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

والبَيْتُ لطَرَفَة بن العَبْد في معلَّقته .
والحديث أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » باب الشعر حسنه كحسن الكلام ، برقم ( ٨٦٧ ) ، والترمذي في أبواب الأدب ، باب ما جاء في إنشاء الشعر ، برقم ( ٢٨٤٨ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ في الشعر ، برقم ( ٢٤٤ ) ، وأحمدُ في المسند ( ٦/ ١٥٦ ) ، برقم ( ٢٥٢٧٠ ) ، والبغوي في « شرح السنَّة » برقم ( ٣٤٠٢ ) وغيرهم . .

أَصْدَقَ كَلِمَةٍ[1] قَالَها الشَّاعِرُ[2] : كَلِمَةُ لَبِيْدٍ : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللهَ باطِلُ »[3] .

عن جُنْدُب بن عبد الله بن سفيان البَجَلي ، ـ رضي الله عنه ـ قال : أَصَابَ حَجَرٌ إِصْبَعَ رَسُوْلِ اللهِ ـ ﷺ ـ فَدَمِيَتْ ، فقَالَ :

« هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيْتِ[4] وَفي سَبِيْلِ اللهِ مَا لَقِيْتِ[5][6] »

وعن البَرَاءِ بن عَازِبٍ ـ رضي الله عنه ـ أَنَّ رسولَ الله ـ ﷺ ـ قالَ يَوْمَ حُنَيْنٍ :

---

(١) كلمة : المراد بالكلمة ـ هنا ـ القطعة من الكلام ( شرح صحيح مسلم : للنووي : ١٢/١٥ ) . .

(٢) هو لَبيد بن رَبيعة العامري ، كان شاعراً مشهوراً من أصحاب المعلَّقات ، أَسْلم وحَسُنَ إسلامُه وترك الشِّعْرَ ، فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً ، قيل هو :

ما عَاتَبَ المَرْءُ الكريمُ كَنَفْسِهِ والمَرْءُ يصلحهُ والجليسُ الصالحُ

عاش عمراً طويلاً ، مات بالكوفة سنة ( ٤١ )هـ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب أيام الجاهلية ، برقم ( ٣٨٤١ ) ومسلم في كتاب الشعر ، باب في إنشاد الشعر . . ، برقم ( ٢٢٥٦ ) ، والترمذي في « الشمائل » باب ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ في الشعر ، برقم ( ٢٤٥ ) .

(٤) دَمِيْتِ : أي جُرِحَتْ وخرج منها الدَّمُ .

(٥) ما لَقِيْتِ : أي الذي لَقِيْتِهِ محسوبٌ في سبيل الله ، والبيتُ من رجز الصحابي الجليل عبد الله بن رَوَاحَةَ ـ رضي الله عنه ـ تمثَّل به النبيُّ ﷺ ( فتح الباري : ٥٤١/١٠ ) .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب ما يجوز من الشعر . . . ، برقم ( ٦١٤٦ ) ، ومسلم في كتاب الجهاد ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين . . . ، برقم ( ١٧٩٦ ) ، والترمذي في « الشمائل » باب ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ في الشعر ، برقم ( ٢٤٦ ) .

« أَنَـا النَّبِـيُّ لا كَـذِبْ[1] أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ »[2]

وقدْ أذِنَ [ ﷺ ] في إنْشادِ الشِّعْرِ وأجَازَ عَلَيْه ، واسْتَحْسَنَهُ[3] .

عن جابِرِ بن سَمُرَة ـ رضي الله عنه ـ قالَ : « جَالَسْتُ النَّبيَّ ـ ﷺ ـ أكْثَرَ منْ مِئَةِ مَرَّةٍ ، وكَانَ أصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُوْنَ الشِّعْرَ[4] ، ويَتَذاكَرُونَ الأَشْياءَ مِنْ أمْرِ الجَاهِلِيَّةِ ، وَهُوَ سَاكِتٌ ، وربُمَّا تَبسَّمَ مَعَهُمْ »[5] .

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كانَ رَسُوْلُ الله ﷺ يَضَعُ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ[6] مِنْبَراً في الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ قائماً ، يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ ـ أو قَالَتْ : يَنافِحُ[7] عن رَسُولِ الله ﷺ ـ ويَقُولُ رَسُوْلُ الله ﷺ : « إنَّ اللهَ تَعالىٰ يُؤَيِّدُ[8] حَسَّانَ بِرُوحِ القُدُسِ[9] ، ما يُنَافِحُ ـ أو

---

(١) أنا النبيُّ لا كَذِبْ : أي أنَّ النبيَّ حَقّاً فلا أَفِرُّ ولا أزُوْلُ ( شرح صحيح مسلم : للنووي : ١٢/ ١٢٠ ) ، انظر تعليق (٥) في شرح هذا البيت في صفحة ( ٧٣ ) .

(٢) قد سبق تخريجُ هذا الحديث في صفحة ( ٧٣ ) .

(٣) وقد سمع قصيدةَ كعب بن مالك وأعطاه بُرْدةً . .

(٤) يتناشدون الشِّعْرَ : أي أَنْشَدَها بعضُهم بعضاً . .

(٥) أخرجه الترمذي في أبواب الأدب ، باب ما جاء في إنشاد الشعر ، برقم ( ٢٨٥٠ ) وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ في الشعر ، برقم ( ٢٤٩ ) ، وأحمد في المسند ( ٥/ ٩١ ) برقم ( ٢٠٨٨٥ ) ، والبغوي في « شرح السنة » برقم ( ٣٤١١ ) وغيرهم .

(٦) هو صحابيٌ جليلٌ ، شاعرُ النبيِّ ﷺ ، عاش ستين سنةً في الجاهلية ، ومثلَها في الإسلام ، وكان شديدَ الهجاء ، فحلَ الشعر ، توفي بالمدينة سنة ( ٥٤ )هـ .

(٧) يُنافِح : أي يُدافع أو يُرَامي .

(٨) يُؤيِّده : أي يُقَوِّي ( التأييد : معناه التقوية ، والأيْد : القُوَّة ) .

(٩) رُوْح القُدُس : هو جبريل عليه السلام .

يُفَاخِرُ ـ عَنْ رَسُوْلِ الله ﷺ »[1] .

## [ صِفَةُ نَوْمِه ﷺ ] :

عن البَرَاءِ بْنِ عازِبٍ ـ رضي الله عنه ـ أنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ : كان إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ[2] ؛ وَضَعَ كَفَّهُ اليُمْنَىٰ تَحْتَ خَدِّهِ الأَيْمَنِ ، وقالَ : « رَبِّ ! قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ[3] عِبَادَكَ »[4] .

عن حُذَيْفَةَ ـ رضي الله عنه ـ قال : كان النبيُّ ﷺ إذا أَوَىٰ إلى فِرَاشِهِ[5] قال : « اللَّهُمَّ ! باسْمِكَ أَمُوْتُ وأَحْيَا »[6] ، وإذا اسْتَيْقَظَ قالَ : « الحَمْدُ للهِ الذي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا[7] ، وإلَيْهِ النُّشُوْرُ »[8][9] .

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب ما جاء في الشعر ، برقم ( ٥٠١٥ ) ، والترمذي في أبواب الأدب ، باب ما جاء في إنشاد الشعر ، برقم ( ٢٨٤٦ ) ، وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ في الشعر برقم ( ٢٥٢ ) ، وأحمد في المسند ( ٦/ ٧٢ ) برقم ( ٢٤٤٨١ ) ، والبغوي في « شرح السنَّة » برقم ( ٣٤٠٨ ) وغيرهم .

(٢) أخذ مضجعَه : أي استقَرَّ فيه ، والمَضْجَع : موضع النوم .

(٣) تَبْعَثُ : أي تَجْمَعُ .

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب الدعوات ، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه ، برقم ( ٣٣٩٩ ) ، وقال : حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، وأخرجه في « الشمائل » برقم ( ٢٥٥ ) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » . برقم ( ٧٥٢ ) و( ٧٥٣ ) و( ٧٥٥ ) ، وأخرجه البغوي في « شرح السنَّة » برقم ( ١٣١٠ ) .

(٥) أوى إلى فراشه : أي دَخَلَ فيه .

(٦) باسْمِكَ أَمُوْتُ وأَحْيا : أي بذكر اسمك أحيا ما حييتُ ، وعليه أموتُ .

(٧) أَمَاتنا : المراد به « النوم » .

(٨) وإليه النُّشُور : أي البعث يوم القيامة ، والإحياء بعد الإماتة ( فتح الباري : ١١/ ١١٣ ـ ١١٤ ) .

(٩) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات ، باب ما يقول إذا نام ، برقم ( ٦٣١٢ ) ، ومسلم=

[ فِراشُهُ ﷺ ] :

عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ قالت : « إنَّما كان فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ الذي يَنامُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ[1] ، حَشْوُهُ لِيْفٌ[2] »[3] .

[ تواضعُهُ ﷺ ] :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ قال : « كانَ رَسُوْلُ اللهِ ـ ﷺ ـ يَعُوْدُ المَرِيضَ ، ويَشْهَدُ الجِنَازَةَ ، ويَرْكَبُ الْحِمَارَ ، ويُجِيْبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ »[4] .

وعَنه ـ رضي الله عنه ـ قال : حَجَّ رَسُوْلُ الله ـ ﷺ ـ على رَحْلٍ رَثٍّ[5] ، وعَلَيْهِ قَطِيْفَةٌ[6] ، لا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ ، فقال : « اللَّهُمَّ !

---

= في كتاب الذكر والدعاء ، باب الدعاء عند النوم ، برقم ( ٢٧١١ ) ، والترمذي في أبواب الدعوات ، باب ما جاء في الدعاء إذا انتبه من الليل ، برقم ( ٣٤١٧ ) وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » برقم ( ٢٥٦ ) .

(١) أَدَمٌ : جمع أَدِيْم ، وهو الجلد المدبوغ .

(٢) لِيْفٌ : قِشر النخل .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق ، باب كيف كان يعيش النبي ﷺ ، برقم ( ٦٤٥٦ ) ، ومسلم في كتاب اللباس والزينة ، باب التواضع في اللباس . . . ، برقم ( ٢٠٨٢ ) ، والترمذي في أبواب اللباس ، باب ما جاء في فراش النبي ﷺ ، برقم ( ١٧٦١ ) وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » برقم ( ٣٢٥ ) .

(٤) سبق تخريجه في صفحة ( ٦٨ ) .

(٥) رَحْلٌ رَثٌّ : الرَّحْل للبعير كالسَّرْج للفرس . والرَّثُّ : الخَلَقُ البالي .

(٦) قطيفةٌ : كساءٌ له خَمْلٌ أو أَهْدَابٌ .

اجْعَلْهُ حَجّاً لا رِيَاءَ فِيْهِ وَلا سُمْعَةَ »[1] .

وعَنْهُ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : قالَ رَسُوْلُ الله ـ ﷺ ـ : « لَوْ أُهْدِيَ إليَّ كُرَاعٌ[2] لَقَبِلْتُ ، وَلَوْ دُعِيْتُ عَلَيْهِ لأَجَبْتُ »[3] .

## [ خُلُقُه ﷺ ] :

عن أنَسِ بن مَالِكٍ ـ رضي الله عنه ـ قال : « كَانَ رَسُولُ اللهِ ـ ﷺ ـ لا يَكَادُ يُواجِهُ أَحَداً بشَيْءٍ يَكْرَهُهُ »[4] .

عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ : أنَّ النبيَّ ـ ﷺ ـ كان يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ ، ويُثِيْبُ عَلَيْها[5] »[6] .

---

(١) سبق تخريجه في صفحة ( ٣٤ ) .

(٢) الكُرَاع : ( من البقر والغنم ) : مُستدَقُّ الساقِ العاري من اللحم . قال الحافظ ابن حجر ( في « فتح الباري » : ٩/ ٢٤٥ ) : « ذهب الجمهورُ إلى أنَّ المراد بالكُرَاع ـ هنا ـ كُرَاعُ الشاةِ . وفي الحديث دليلٌ على حُسن خُلُقه ﷺ وتواضعه ، وجبره لقلوب الناس ، وعلى قبول الهدية ، وإجابة من يدعو الرجل إلى نزلته ، ولو علم أنَّ الذي يدعوه إليه شيءٌ قليلٌ » .

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب الأحكام ، باب ما جاء في قبول الهدية . . ، برقم ( ١٣٣٨ ) ، وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » برقم ( ٣٣٥ ) .

(٤) سبق تخريجه في صفحة ( ) .

(٥) يُثيب عليها : أي يعطي الذي يُهدي له بَدَلها ، والمراد بالثواب : المجازاة ، وأقلُّه ما يُساوي قيمة الهدية ( فتح الباري : ٥/ ٢١٠ ) .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الهدية . . . ، باب المكافأة في الهدية ، برقم ( ٢٥٨٥ ) ، والترمذي في أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في قبول الهدية والمكافأة عليها ، برقم ( ١٩٥٣ ) ، وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وأخرجه في « الشمائل » باب ما جاء في خلق لرسول الله ﷺ ، برقم( ٣٥٥ ) .

# أُسوَةٌ كاملةٌ وقُدْوَةٌ عامَّةٌ

ونَخْتِمُ هذه الرسالة بقطعةٍ جميلةٍ نقتبسُها منْ كتابِ « الرِّسالة المحمَّديَّة »[1] لمؤلِّفِ السِّيرةِ النبويَّةِ الشَّهيرِ ، أستاذنا العلامة سليمانَ النَّدْوِيِّ[2] ، ذكَرَ فيها كيفَ كانَ النَّبيُّ ﷺ أسوةً لجميعِ طبقاتِ البَشَرِ ، ويصلُحُ أنْ يكونَ قدوةً لجميعِ أفرادِ بني آدمَ على اختلافِ صنائِعِهم ومِهَنِهم وظُروفِهم وبيئاتِهم في كلِّ زمانٍ .

يقولُ ـ رحمهُ اللهُ ـ :

---

(١) هو مِن أقوى الكُتب في السيرة النبوية ، وأروعها في جمال التعبير ، وبثِّ حلاوة الإيمان ، وتوثيق الصِّلة بذات النبيِّ ﷺ ، وهو عصارةٌ لمكتبة كاملة في السيرة ، وهو هديةٌ ثمينةٌ لغير المسلمين والمثقَّفين المسلمين ، والباحثين عن الحقِّ للتعريف بالإسلام ، ولعرض سيرة النبي ﷺ بإيجازٍ ، وأسلوبٍ مقنعٍ مؤثِّرٍ ـ ( العلامة المؤلِّف في كتابه « شخصيات وكتب » ص٥٦ ) وقد طُبع الكتابُ بعنايتنا في دار ابن كثير بدمشق عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

(٢) هو العلاَّمة الكبير ، والمفسِّر الفقيه ، والمحدِّث المؤرِّخ : الشيخ السيد سليمان الندوي ، من كبار المؤلِّفين في السيرة النبوية ، وأحد كبار علماء العالم الإسلامي في عهده على الإطلاق ، ومن كبار قادة الفكر الإسلامي ، ومن المُكثِرين من الكتابة والتأليف مع سَعَة علمٍ ، ودِقَّة بحثٍ وتنوُّعٍ ، درس في دار العلوم ـ ندوة العلماء على كبار أساتذتها يومئذ ، ثم قام بالتدريس فيها فترةً من الزمن ، تخرَّج على يديه خلالها صفوةٌ طيبةٌ من العلماء والدعاة ، انتقل إلى باكستان في آخر عمره ، وشارك في وضع الدستور الإسلامي للحكومة الوليدة ، وأشرف على جامعاتها ومعاهدها التعليمية والتربوية ، توفي ـ رحمه الله ـ بمدينة كراتشي عام ١٣٧٣هـ ( ١٩٥٢م ) .

« لقدْ مَثَّلَتْ حياةُ النَّبيِّ ﷺ أعمالاً كثيرةً متنوِّعةً ، بحيثُ تكونُ فيها الأسوةُ الصالحةُ ، والمنهجُ الأعلى ، للحياةِ الإنسانيَّةِ في جميعِ أطوارِها ؛ لأنها جمعَتْ بينَ الأخلاقِ العاليةِ والعاداتِ الحسنةِ ، والعواطفِ النبيلةِ المعتدلةِ ، والنوازعِ العظيمةِ القويمة .

إذا كُنْتَ **غنيّاً مُثْرِياً** ؛ فاقتدِ بالرسولِ ﷺ عندَما كانَ تاجراً يسيرُ بسِلَعِهِ بينَ الحجازِ والشامِ ، وحينَ مَلَكَ خزائنَ البَحْرَيْن .

وإنْ كُنْتَ **فقيراً مُعْدَماً** ؛ فلتكُنْ لكَ أسوةٌ بهِ وهوَ محصورٌ في شعبِ أبي طالبٍ ، وحينَ قَدِمَ إلى المدينةِ مهاجِراً إليْها من وطنِهِ ، وهو لا يحمِلُ من حطامِ الدُّنْيا شيئاً .

وإنْ كُنْتَ **مَلِكاً** ؛ فاقتدِ بسُنَنِهِ وأعمالهِ حينَ مَلَكَ أمرَ العربِ ، وغَلَبَ على آفاقِهم ، ودانَ لطاعتهِ عظماؤُهم وذوو أحلامهم .

وإنْ كُنْتَ **رَعِيَّةً ضعيفاً** ؛ فلك في رسولِ اللهِ ﷺ أسوةٌ حسنةٌ أيَّامَ كانَ محكوماً بمكَّةَ في نظامِ المُشرِكينَ .

وإنْ كُنْتَ **فاتِحاً غالباً** ؛ فلكَ في حياتِهِ نصيبُ أيَّام ظفرِهِ بعَدُوِّه في بَدْرٍ وحُنَيْن ومكَّةَ .

وإنْ كُنْتَ **مُنْهَزِماً** ـ لا قدَّرَ اللهُ ذلكَ ـ؛ فاعتبِرْ بهِ في يومِ أُحُدٍ وهو بَيْنَ أصحابِهِ القَتْلى ورفقائهِ المُثْخَنينَ[1] بالجراحِ .

وإنْ كُنْتَ **مُعَلِّماً** ؛ فانظرْ إليهِ وهوَ يُعلِّمُ أصحابَهُ في صحنِ المسجدِ .

---

(١) أي : المُصَابِيْن بالجِرَاح الكثيرة .

وإنْ كُنْتَ **تلميذاً مُتَعَلِّماً** ؛ فتصَوَّرْ مقعدَهُ بين يدي الرُّوحِ الأمينِ جاثياً[1] مُسترشِداً .

وإنْ كُنْتَ **واعظاً ناصحاً ومُرشِداً أميناً** ؛ فاستمعْ إليهِ وهو يَعِظُ الناسَ على أعوادِ المسجدِ النبويِّ .

وإنْ أرَدْتَ أنْ **تُقِيمَ الحقَّ وتصدَعَ بالمعروفِ** ، وأَنْتَ لا ناصِرَ لكَ ولا مُعِينَ ؛ فانظرْ إليهِ وهو ضعيفٌ بمكَّةَ ، لا ناصرَ ينصُرُهُ ، ولا معينَ يُعِينُهُ ، ومعَ ذلكَ فهوَ يدعُو إلى الحقِّ ويُعلِنُ بهِ .

وإنْ **هَزَمْتَ عدوَّكَ** وخَضَدْتَ شوكتَهُ ، وقَهَرْتَ عنادَهُ ، فظهَرَ الحقُّ على يديْكَ ، وزَهَقَ الباطلُ ، واستَتَبَّ الأمرُ ؛ فانظرْ إلى النَّبيِّ ﷺ يومَ دخلَ مكَّةَ ، وفتَحَها .

وإنْ **أرَدْتَ أن تُصلِحَ أمورَكَ** ، وتقومَ على ضياعِكَ ؛ فانظرْ إليهِ ﷺ وقدْ مَلَكَ ضياعَ بني النَّضِيرِ وخَيْبَرَ ، وفدَكَ ، كيفَ دبَّرَ أمورَها ، وأصلَحَ شؤونَها ، وفوَّضَها إلى منْ أحسَنَ القيامَ عليها .

وإنْ كُنْتَ **يتيماً** ؛ فانظرْ إلى فَلْذَةِ كَبِدِ آمِنَةَ وزوجِها عبدِ اللهِ ، وقدْ تُوفِّيا وابنُهما صغيرٌ رضيعٌ .

وإنْ كُنْتَ **صغيرَ السِّنِّ** ؛ فانظرْ إلى ذلكَ الوليدِ العظيمِ حينَ أرضَعَتْه مرضعتُهُ الحَنون حليمةُ السَّعَدِيَّةُ .

وإنْ كُنْتَ **شابّاً** ؛ فاقرأْ سِيرَةَ راعي مكَّةَ .

وإنْ كُنْتَ **تاجراً مسافراً بالبَضائعِ** ؛ فلاحِظْ شؤونَ سيِّدِ القافلةِ التي قصَدَتْ « بُصْرَى » .

---

(١) جاثياً : أي جالساً على رُكْبَتَيْه .

وإنْ كُنْتَ **قاضياً أو حكَماً** ؛ فانظرْ إلى الحَكَمِ الذي قصَدَ الكعبةَ قبلَ بُزوغِ الشمسِ ليضَعَ الحجرَ الأسودَ في محلِّه، وقدْ كادَ رؤساءُ مكَّةَ يَقتَتِلُونَ، ثمَّ أرجِعِ البصرَ إليهِ مرَّةً أُخْرى ، وهو في فناءِ مسجدِ المدينةِ يقضي بينَ الناسِ بالعدلِ ، يستوي عندَهُ منهم الفقيرُ المُعْدَمُ ، والغنيُّ المُثْرِيُّ .

وإنْ كُنْتَ **زَوْجاً** ؛ فاقرأ السِّيرةَ الطاهرةَ ، والحياةَ النزيهةَ لزوجِ خديجةَ وعائشةَ .

وإنْ كُنْتَ **أبا أولادٍ** ؛ فتعَلَّمْ ما كانَ عليهِ والدُ فاطمةَ الزَّهْراءِ ، وجدُّ الحَسَنِ والحُسَيْنِ رضي الله عنهما .

وأيّاً مَنْ كُنْتَ ، وفي أيِّ شأنٍ كانَ شأنُكَ ؛ فإنَّكَ مهما أصبَحْتَ ، أو أمسَيْتَ ، وعلى أيِّ حالٍ بِتَّ أوْ أضحَيْتَ ، فلكَ في حياةِ محمَّدٍ ﷺ هدايةٌ حسنةٌ ، وقدوةٌ صالحةٌ تُضِيءُ لكَ بنُورِها دَيَاجِيَ[1] الحياةِ ، ويَنجلِي لكَ بضوئِها ظَلاَمُ العيشِ ، فتُصلِحُ ما اضطرَبَ من أمورِكَ ، وتُثْقِفُ بهديهِ أَوَدَكَ[2] ، وتُقوِّمُ بسُنَنِهِ عِوَجَكَ .

وإنَّ السِّيرةَ الطيبةَ الجامعةَ لشتَّى الأمورِ هيَ مِلاَكُ الأخلاقِ، وجِمَاعُ التعاليمِ ، لشعوبِ الأرضِ ، وللناسِ كافَّةً ، في أطوارِ الحياةِ كلِّها ، وأحوالِ الناسِ على اختلافِها وتَنوُّعِها، فالسِّيرةُ المحمَّديَّةُ نورٌ للمُستَنِيرِ، وهَدْيُها نِبْراسٌ للمستهدي، وإرشادُها مَلْجَأٌ لكلِّ مُسْتَرْشِدٍ[3] .

---

(١) الدَّيَاجي : أي الظُّلُمات .

(٢) أَوَدٌ : اعْوِجَاجٌ .

(٣) الرسالة المحمدية : المحاضرة الخامسة : « السيرة المحمدية من ناحيتها الجامعة » ص(١١٧ـ١١٨) طبع دار ابن كثير بدمشق .

# فهرس مصادر ومراجع التحقيق


١ ـ **الأدب المفرد** : للإمام أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري . ( ت : صالح أحمد الشامي ) ، ن : دار القلم ـ دمشق ، ط : ١ ، عام ١٤٢٢هـ .

٢ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** : للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني . ( ت : علي محمد البجاوي ) ، ن : دار الجيل ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤١٢هـ .

٣ ـ **البداية والنهاية** : للحافظ أبي الفداء ابن كثير الدمشقي ، ن : دار الفكر ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ٢٠٠٠م .

٤ ـ **تاريخ مدينة دمشق** : للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي . ( ت : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ) ، ن : دار الفكر ـ بيروت ، ط : ١ ) ، عام ١٩٩٥هـ .

٥ ـ **تحفة الأحوذي** : للشيخ محمد عبد الرحمٰن بن عبد الرحيم المباركفوري ، ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٦ ـ **جامع الترمذي** : للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي . ن : دار السلام ـ الرياض ، ط : ١ ، عام ١٤٢٠هـ .

٧ ـ **حلية الأولياء** : للحافظ أبي نُعَيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني . ن : دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط : ٤ ، عام١٤٠٥هـ .

٨ ـ **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب** : لعبد القادر بن عمر البغدادي . ( ت : عبد السلام هارون ) ، ن : مكتبة الخانجي ـ القاهرة .

٩ ـ **دلائل النبوَّة** : لإسماعيل بن محمَّد بن الفضل التيمي الأصبهاني . ( ت :

محمد الحدَّاد ) ، ن : دار طيبة ـ الرياض ، ط : ١ ، عام ١٤٠٩هـ .
١٠ ـ **رحمة للعالمين** : للقاضي سليمان سلمان المنصورفوري . ( تعريب : د . سمير عبد الحميد إبراهيم ) ، ن : دار السلام ـ الرياض .
١١ ـ **الرسالة المحمدية** : للعلاَّمة السيد سليمان الندوي . ( ت : سيد عبد الماجد الغوري ) ، ن : دار ابن كثير ـ دمشق ، ط : ١ ، عام ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .
١٢ ـ **الرسول المعلِّم وأساليبه في التعليم** : للشيخ عبد الفتاح أبو غُدَّة ، ن : مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب .
١٣ ـ **سنن أبي داود** : للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني . ن : دار السلام ـ الرياض ، ط : ١ ، عام ١٤٢٠هـ .
١٤ ـ **السنن الكبرى** : للإمام أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي . ( ت : د . عبد الغفار سليمان البغدادي ، وسيد كسروي حسين ) ، ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤١١هـ .
١٥ ـ **سنن ابن ماجه** : للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد الرِّبعي ابن ماجه القزويني ) ، ن : دار السلام ـ الرياض ، ط : ١ ، عام ١٤٢٠هـ .
١٦ ـ **سنن النسائي** : للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي . ن : دار السلام ـ الرياض ، ط : ١ ، عام ١٤٢٠هـ .
١٧ ـ **السيرة النبوية** : للعلاَّمة أبي الحسن علي الحسني الندوي ( ت : سيد عبد الماجد الغوري ) ، ن : دار ابن كثير ـ دمشق ، ط : ٣ ، عام ١٤٢٥هـ .
١٨ ـ **شرح صحيح مسلم** : للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي . ن : دار إحياء التراث ـ بيروت ، ط : ٣ ، عام ١٣٩٣هـ .
١٩ ـ **شعب الإيمان** : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . ( ت : محمد السعيد بسيوني زغلول ) ، ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤١٠هـ .
٢٠ ـ **الشمائل المحمدية** : للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي .

( ت : عبده علي كوشك ) ، ن : دار اليمامة ـ دمشق ، ط : ١ ، عام ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م .

٢١ ـ **صحيح البخاري** : للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي . ن : دار السلام ـ الرياض ـ ط : ٢ ، عام ١٤٢١هـ .

٢٢ ـ **صحيح ابن حبان** : للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي . ( ت : الشيخ شعيب الأرناؤوط ) ، ن : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط : ٢ ، عام ١٤١٤هـ .

٢٣ ـ **صحيح مسلم** : للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري . ن : دار الفيحاء ـ دمشق ، ط : ١ ، عام ١٤١٩هـ .

٢٤ ـ **صفة الصفوة** : لعبد الرحمٰن بن علي بن محمد أبي الفرج ابن الجوزي . ( ت : محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي ) ، ن : دار المعرفة ـ بيروت ، ط : ٢ ، عام ١٣٩٩هـ .

٢٥ ـ **الطبقات الكبرى** : للإمام محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبي عبد الله ، ( ت : زياد محمد منصور ) ، ن : مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنوَّرة ، ط : ٢ ، عام ١٤٠٨هـ .

٢٦ ـ **عِلَل الدارقطني** : للإمام أبي الحسن بن علي بن عمر الدارقطني . ( ت : محفوظ الرحمن زين الله السلفي ) ، ن : دار طيبة ـ الرياض ، ط : ١ ، عام ١٤٠٩هـ .

٢٧ ـ **عمدة القارئ** : للعلاَّمة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني . ن : دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ، ط : ١ ، عام ١٣٩٢هـ .

٢٨ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري** : للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي . ( ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، ومحب الدين الخطيب ) ، ن : دار المعرفة ـ بيروت ، عام ١٣٧٩هـ .

٢٩ ـ **فيض القدير** : للعلامة عبد الرؤوف المناوي . ن : المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة ـ ، ط : ١ ، عام ١٣٥٦هـ .

٣٠ ـ **كتاب الشفاء** : للقاضي أبي الفضل عياض اليَحْصُبي . ( ت : عبد السلام

محمد أمين ) ، ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط : ٢ ، عام ١٤٢٢هـ .
٣١ ـ **مجمع بحار الأنوار** : للشيخ محمد طاهر الفتني . ن : مكتبة دار الإيمان ـ المدينة المنوَّرة .
٣٢ ـ **مجمع الزوائد** : للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي . ن : دار الريان للتراث ـ القاهرة ، ط : ١ ، عام ١٤٠٧هـ .
٣٣ ـ **المستدرك على الصحيحين** : للحافظ محمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري . ( ت : مصطفى عبد القادر عطا ) ، ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط : ١ ، عام ١٤١١هـ .
٣٦ ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل** : ن : مؤسسة قرطبة ـ القاهرة .
٣٧ ـ **مصابيح السنَّة** : للإمام الحسن بن مسعود البغوي . ن : دار الكتب العلمية ـ بيروت ط : ١ ، عام ١٩٩٨م .
٣٨ ـ **مصنَّف ابن أبي شيبة** : للإمام أبي بكر عبد الله بن محمَّد أبي شيبة الكوفي . ( ت : كمال يوسف الحوت ) ، ن : مكتبة الرشد ـ الرياض ، ط : ١ ، عام ١٤٠٩هـ .
٣٩ ـ **مصنَّف عبد الرزاق** : للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني . ( ت : الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ) ، ن : المكتب الإسلامي ـ بيروت ، ط : ٢ ، عام ١٤٠٣هـ .
٤٠ ـ **المعجم الكبير** : للإمام سليمان بن أحمد أيوب أبي القاسم الطَّبراني . ( ت : حمدي بن عبد المجيد السلفي ) ، ن : مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنوَّرة ، ط : ٢ ، عام ١٤٠٤هـ .
٤١ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر** : للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري . ( ت : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ) ، ن : دار الفكر ـ دمشق ، ط : ١ ، عام ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .

* * *

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| التقدمة | ٥ |
| ترجمة العلاَّمة المؤلِّف | ٩ |
| من أخلاق وشمائل محمَّد الرسول الأعظم والنبي الخاتم ﷺ | ١٥ |
| صفة رسول الله ﷺ خَلْقاً وخُلُقاً | ١٧ |
| مع الله تعالىٰ | ٢٨ |
| نظرَتُه إلى الحياة وزُهده فيها | ٣١ |
| مع الناس | ٣٦ |
| اعتدال الفطرة وسلامة الذوق | ٤٤ |
| في منزله ومع أهله وعياله | ٤٧ |
| تقديم الأقربين في المخاوِف والمغارم وتأخيرهم في الرَّخاء والمغانم | ٤٩ |
| رِقَّة الشعور الإنساني ونُبْل العاطفة | ٥٢ |
| كَرَمُه وحِلْمه | ٥٧ |
| الحِفَاظ على أصالة الدين والغيرة على رُوحه وتعاليمه | ٦٤ |
| تواضُعه ﷺ | ٦٧ |
| شَجاعتُه وحياؤه | ٧١ |
| رأفةٌ عامَّةٌ ورحمةٌ واسعةٌ | ٧٤ |
| نبذة من الشمائل النبوية | ٧٩ |
| * مشيته ﷺ | ٧٩ |
| * شعره ﷺ | ٨٠ |
| * اكتحاله ﷺ | ٨٢ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| * لباسه ﷺ | ٨٢ |
| * انتعاله ﷺ | ٨٣ |
| * خاتمه ﷺ | ٨٥ |
| * عمامته ﷺ | ٨٦ |
| * إزاره ﷺ | ٨٧ |
| * طعامه ﷺ | ٨٧ |
| * قوله ﷺ قبل الطعام وبعدما يفرغ منه | ٩٠ |
| * صفة شرابه ﷺ | ٩٢ |
| * صفة شربه ﷺ | ٩٣ |
| * تعطُّره ﷺ | ٩٣ |
| * كلامه ﷺ | ٩٥ |
| * ضحكه ﷺ | ٩٦ |
| * مزاحه ﷺ | ٩٧ |
| * كلامه ﷺ في الشعر | ٩٨ |
| * صفة نومه ﷺ | ١٠١ |
| * فراشه ﷺ | ١٠٢ |
| * تواضعه ﷺ | ١٠٢ |
| * خُلُقه ﷺ | ١٠٣ |
| * حياؤه ﷺ | ١٠٤ |
| أسوة كاملة وقدوة عامة | ١٠٥ |
| فهرس المصادر ومراجع التحقيق | ١٠٩ |
| فهرس الموضوعات | ١١٣ |

* * *

# السيرة النبوية


للداعية الحكيم، المفكر الإسلامي الكبير

العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

١٣٣٣ - ١٤٢٠هـ

تحقيق وتعليق

سيد عبد الماجد الغوري



دار ابن كثير

دمشق - بيروت

# الرسالة المحمدية

وهي ثماني محاضرات في السيرة النبوية ورسالة الإسلام

للعلامة

## سيد سليمان الندوي

(ت ١٣٧٣ هـ)

ترجمها إلى العربية
الأستاذ محمد ناظم الندوي

اعتنى بها وعلق عليها
سيد عبد الماجد الغوري

دار ابن كثير
دمشق - بيروت

# THE FINE ATTRIBUTE OF
# PROPHET MUHAMMAD (PBUH)

By

Sayyid Abul Hassan Ali Nadwi

Edited and annotations by

Sayyid Abdul Majid Ghouri

## هذا الكتاب

إنَّ من طبيعة الحُبِّ التي فطر الله عليها الإنسان، ولم تفارقه في فترة من فترات الزمان تقليد مَنْ أحبَّه حتى في الأمور التي لم يكلَّف بها تشريعاً وقانوناً، ومن خصائصها حُبُّ الاطِّلاع على سجاياه، وما كان يحبُّه ويؤثره، وما كان يكرهه ويبتعد عنه، وما كان يلتزمه ويحافظ عليه، من غير أمر وإلزام أو تكليف شرعي، ولذلك صنَّف العلماء قديماً وحديثاً كتباً مستقلةً في الشمائل النبوية، وهذا واحدٌ من تلكم الكتب التي تقدِّم أخلاق وشمائل محمد الرسول الأعظم والنبي الخاتم ﷺ، اختارها مؤلِّفه من أمَّات كتب الحديث، وبطون كتب السيرة والشمائل.

دار ابن كثير
دمشق : ص.ب. 311
بيروت : ص.ب. 113/6318
www.ibn-katheer.com
info@ibn-katheer.com